إبدال الهمزة وحذفها في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة

د. فهمي حسن أحمد يوسف(*)
د. منير محمد صالح الضنبري(**)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين، وخاتم النبيين؛ سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فللعرب في نطق الهمزة ثلاثةُ أوجهٍ: التحقيق، أو التخفيف، أو الإبدال. فالتخفيف كان سمة اختُصَّت بها قبائل الحِجَاز، التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها، وقد هيأ لها الاستقرارُ في المدن، رغدَ العيش، ونعومة الحياة، واللُّغة - أيًّا كانت - تتأثر بما يحيط بها من خشونة ورقَّة، أو شَظَفِ وقسوة.

وكانت تفِد إليهم العرب من أجل الحج أو التجارة؛ وهذا جعل قبائل الحجاز - مع فصاحتها - تنتخب وتصطفي من كلام هذه الوفود وأشعارها ما تراها فخمًا وحسنًا وغير وَحْشي. وهذا أدَّى إلى أن تكون لغتهم صافية وخالية من الغريب المستهجَن.

قال الفراء (ت207هـ): «كانت العرب تحضُر الموسمَ في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغاتِ العرب، فما اسْتحسنوه من لغاتهم تكلموا به؛ فصاروا أفصح العرب، وخلَتْ لغتُهم من مُستبْشَع اللُّغات، ومُستقبَح

(*) أستاذ مشارك، قسم اللُّغة العربية، كلية التربية ، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية.
(**) مدرس، قسم اللُّغة العربية، كلية التربية ، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية.

الألفاظ»[1]. وقال أبو زيدٍ (ت215هـ): «أهل الحِجَاز وهُذَيْل وأهل مَكَّة والْمَدِينَة، لا يَنْبِرون»[2]. وقال: «وقف عليها عيسىٰ بن عمر (ت149هـ)، فقال: ما آخذ من قول تَمِيم إلا بالنَّبْر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحِجَاز إذا اضطُروا، نبروا. وقال أبو عُمَر الْهُذَلِيّ[3]: قد توضَّيت، فلم يهمز وحوَّلها ياء»[4]. فالمراد بالنبر - هنا - تحقيق الهمز[5]، ولكن ما المقصود بـ(الاضطرار) في قول عيسىٰ بن عمر: (وأهل الحِجَاز إذا اضطُروا، نبروا)؟ فسَّره إبراهيم أنيس بقوله: «فكأن الحجازيين ما كانوا يهمِزون إلا حين يلجؤون إلىٰ اللُّغة الأدبية»[6]. أي إنهم «ما كانوا يهمزون إلا حين يلجؤون إلىٰ اللُّغة النموذجية، وفي المجال الجدِّي من القول، فحينئذٍ يخرجون عن عادتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز»[7]. وهذا تفسير يروق لنا، ونراه مقبولًا.

وصورة الهمزة في الكتابة القديمة هي الألف، ورمز الهمزة (رأس العين) الذي نكتبه اليوم، إنَّما وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)؛ ليدلَّ علىٰ تحقيق الهمز[8]. ورأىٰ رمضان عبد التواب أن الكتابة لو انتشرت أول الأمر في البيئة التميمية؛ لمَا كانت هناك أية مشكلة في كتابة الهمزة، ولَكُتِبت بالألف في جميع صورها، فما نعانيه الآن من الأخطاء التي يرتكبها التلاميذ، وبعض طلاب العلم، إنما سببه أن الكتابة انتشرت وشاعت في البيئة الحجازية، التي تسهل الهمزة، فتارة تنطقها واوًا، وتارةً ياءً، ومن هنا جاء تعدد الرسم للهمزة. ودعَّم كلامه بأثر ذكره عن الصحابي عبد الله بن مسعود (ت32هـ) ﷺ، أنه كان يكتب الهمزة بالألف دائمًا، سواء أكانت في بداية الكلمة، أم في وسطها، أم في آخرها[9].

ومن هذا العرض، نقول: إن قبائل الحجاز، درَجت علىٰ تسهيل الهمزة، وشُهر عنهم ذلك. أما وَجْه هذا التسهيل وسببه، فهو أن صوت الهمزة حرف جَهْوَرِي،

ومفخَّم، يشبه نطقه التهوُّع، قال ابن يعيش (ت643هـ): «اعلم أنَّ الهمزة حرف شديد مستثقَل، يخرج من أقصى الحلق؛ إذ كان أَدْخَلَ الحروف في الحلق، فاستُثقل النطقُ به؛ إذ كان إخراجه كالتَّهَوُّع [التَّقَيُّؤ]؛ فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز. وهو نوعُ استحسان لثقل الهمزة»[10]. لذا مالت كثير من قبائل العرب إلى تسهيله، وأشهرها قُرَيْش، وتشاركها قبائل أخرى، كهُذَيْل، وغَاضِرةَ، وكِنَانةَ، وسَعْدَ بنَ بَكْرٍ[11].

وهذه هي السِّمة الغالبة في اللهجات العربية المعاصِرة، فالتسهيل والتخفيف بالإبدال أو الحذف، هو السائد في الأمصار كاليمن، ونَجْدٍ، ومصر، والسودان، والمغرب. وهذه الظاهرة لها امتداد قديم، منها ما وافق اللُّغة العالية الفصيحة، ومنها ما خرج وشذَّ عنها، ولكن يبقى المقصِد هو التسهيل والتخفيف.

ونحن - في هذا البحث - لا ننشد الانتصار للعاميَّة على الفصحى، أو إشاعتها لغرض الترويج لها، وإنما ننشد إبراز هذه الظاهرة، التي لم تقتصر على الفصحى، ولكن تعدَّتْها إلى اللهجات التي ليست بمَقيسة، وليس لها قواعد (دقيقة) تحكمها، سواء أوافقت الفصحى في قواعدها، أم لم توافقها... كل ذلك من أجل تسهيل عملية النطق بتخفيفها، أو التخلص منها، وهو الغرض نفسه، الذي سعت الفصحى إلى تسهيل الهمزة من أجله.

أهمية البحث:

لهذا البحث أهمية كبيرة؛ لأنه يُسلِّط الضوء على التطور الصوتي المتمثل في الإبدال والحذف، الذي اعترى صوت الهمزة، في القديم (الفصحى)، والحديث (اللهجات المعاصرة) في بعض أنحاء الوطن العربي، وعلاقة هذا التطور بين الماضي والحاضر، وبين الحاضر نفسه.

أهداف البحث:

1- معرفة الإبدال والحذف، الذي وقع لصوت الهمزة في الفصحىٰ وبعض اللهجات الحديثة.

2- معرفة الاتصال بين الفصحىٰ واللهجات العربية الحديثة في إبدال صوت الهمزة وحذفه.

3- معرفة ما انفردت به اللهجات الحديثة في إبدال صوت الهمزة وحذفه.

4- معرفة التطور الموافق للقياس، والتطور الخارج علىٰ القياس.

منهج البحث، وخطواته (طريقة العمل):

المنهج الوصفي هو المنهج الرئيس في بحثنا هذا، وبه وصفنا ظاهرة التطور الصوتي للهمزة كما هي. وكذا استعنَّا بالمنهج المقارِن؛ وذلك للمقارَنة بين الفصحىٰ وبعض اللهجات العربية الحديثة، وكذا للمقارنة ببعض اللُّغات السامية، إذا دعتِ الضرورة. وقد فضَّلنا كتابة شواهد الكلمات السَّاميَّة بالحروف العربية والرموز الصوتية الدولية، وقد كنا نطمع في كتابتها بحرفها الأصلي، ولكن خشينا ألا يستطيع قراءتها إلا المختصون في علم الأصوات، وعلم اللُّغة المقارِن، أو مَن لهم دراية بمثل هذه الدراسات.

وقد جُمع الجزء الشفهي من المادة العلمية المستهدَفة من رواة لغويين (مساعدين لغويين)، توفرت فيهم شروط الراوي اللُّغوي الصحيح. أما الجزء الآخر، فجُمع من مظانِّ المؤلَّفات التي تناولت تبدُّلات الهمزة وحذفها في اللهجات القديمة والحديثة. وبعد ذلك وُزِّعَت المادة العلمية علىٰ مقدمة، وقائمة بمفتاح الرموز الصوتية الدولية الواردة في هذا البحث، وتوطئة لا بدَّ منها، ومبحثين: الأول: إبدال الهمزة، والثاني: حذف الهمزة. وجعلنا مبتدأنا في كل

مبحث الحديثَ عن الظاهرة المستهدَفة في اللهجات العربية القديمة أولًا، ثم ما وافقها من بعض اللهجات العربية الحديثة، ثم ما شذَّ عنها، ثم ما وافقها في بعض اللُّغات السامية.

وقد حرصنا - زيادة لمستزيد - على توثيق تاريخ وفاة الأعلام المتقدِّمين من دون المتأخرين، وذلك حين ورودها أول مرة، وإذا تكررت أهملنا التوثيق.

ثم الخاتمة، سجَّلنا فيها أبرز النتائج، وبعدها ملحَق بخارطة توضيحية، وأخيرًا مكتبة البحث (المصادر والمراجع).

مفتاح الرموز الصوتية الدولية:

نسجِّل - فيما يأتي - رموز الأصوات الدولية الواردة في بحثنا هذا. وزيادةً لمستزيد، سنورد معها رموز الأصوات الدولية الأخرى الأكثر استعمالًا في الكتابة الصوتية:

أولًا- الأصوات الصامتة Consonants:

الحرف	الرمز
الهمزة	ʾ أو ʔ
الباء الشديدة (ب)	b
الباء الرِّخوة (پ)	p أو b̲
التاء	t
الثاء	t̲
الجيم الشديدة السَّامِيَّة (ج)	g
الجيم المُعَطَّشَة (چ)	ǧ
الحاء	ḥ

الحرف	الرمز
الخاء	**ẖ**
الدال	**d**
الذال	**ḏ**
الراء	**r**
الزاء	**z**
السين (السين الأول)	**s** أو **s¹**
الشين	**š** أو **s²**
السين الجَنْبِيَّة (السين الشِّينِيَّة أو السين الثالثة)	**ś** أو **s³**
الصاد	**ṣ**
الضاد	**ḍ**
الطاء	**ṭ**
الظاء	**ẓ**
العين	**ʿ** أو **ʕ**
الغين	**ġ**
الفاء	**f**
القاف	**ḳ** أو **q**
الكاف	**k**
اللام	**l**
الميم	**m**
النون	**n**
الهاء	**h**
الواو	**w**
الياء	**y**

ثانيًا- الأصوات الصَّائتة (الحركات) Vowels:

الحركة	الرمز
الفتحة القصيرة	**a**
الفتحة الطويلة	**ā**
الفتحة المخطوفة	**ă**
الضمة القصيرة الخَالِصَة	**u**
الضمة الطويلة الخَالِصَة	**ū**
الضمة القصيرة المُمَالَة	**o**
الضمة الطويلة المُمَالَة	**ō**
الضمة القصيرة الْمَخْطُوفَة	**ŏ**
الضمة الطويلة بنبرة هابطة	**û**
الكسرة القصيرة الخَالِصَة	**i**
الكسرة القصيرة المُمَالة	**e**
الكسرة القصيرة المُخْتَلَسَة (مَخْطُوفَة)	**ĕ**
الكسرة القصيرة بنبرة هابطة	**ê**
الكسرة الطويلة الخَالِصَة	**ī**
الكسرة الطويلة المُمَالَة	**ē**
الكسرة المُمَالَة نحو الفتح	**ẹ**
الحركة المزدوجة من فتحة تليها واو ساكنة، مثل: (لَوْ) **lau**	**au**
الحركة المركبة من فتحة تليها ياء ساكنة، مثل: (أَيْ) **ai**	**ai**

توطئـة:

يكون تخفيف الهمزة، حيث يجوز أن يقع فيه السَّاكن، فلا يكون في بداية الكلمة؛ لعدم جواز وقوع الساكن فيه، ولأن تخفيفها يقربها من الساكن، فكما لا يجوز وقوع الساكن في بداية الكلمة، كذلك ما قرُب منه، فلا بد أن يتقدمها شيء؛ كي تُخفف[12]. ولذا يكون التخفيف في الهمزة الواقعة (عينًا) أو (لامًا) للكلمة، وإن كانت فاء الكلمة، فلا بد من وصلها بما قبلها، أما إذا ابتُدئ بها، فلا تخفيف. وحكم الكلمة التي تجيء الهمزةُ فيها فاءً، وسُبقت بـ(أل) حُكم الكلمتين، نحو: الأرض، والأخرىٰ. وإن كانت من كلمة واحدة، فَتُحذف وتُنقل حركتها للساكن قبلها، وذلك عند بعض القراء، فتقرأ: لَرْض، وَلُخْرَىٰ. وكذا النُّحاة يحكمون بانفصال (أل)؛ كونه من حروف المعاني، مثله مثل: قد[13].

ولكن هذا القانون مخروق، غير مطَّردٍ في بعض اللهجات العربية الحديثة، وكذا في بعض اللهجات العربية القديمة، كما سنراه.

ولتخفيف الهمزة ثلاث طرق: الإبدال، وجعلها بين بين، وحذفها. وسيقتصر بحثنا هذا علىٰ طريقتي الإبدال، والحذف.

*

المبحث الأول

إبـــــــدال الهمـــــــزة

الإبدال لغة مصدر (أبْدَلَ)، وهو أن يقوم شيء مقام الشيء الذاهب، يُقال: «هذا بدَلُ الشيءِ وبَدِيلُه. ويقولون: بدَّلْتُ الشيءَ إذا غيَّرتَه، وإنْ لم تأتِ له ببَدَلٍ، قال تعالىٰ: ﴿قُل مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓ﴾ [يونس: 15]. وأبْدَلْتُه إذا أتيتُ لهُ بِبدَل»[14]. والإبدال في الهمزة مأخوذ من هذا المعنىٰ.

وأما المعنىٰ الاصطلاحي للإبدال، فهو: «أن تقيم حرفًا مقام حرف، إمَّا ضرورة، وإما استحسانًا»[15].

وقد فرَّقوا بين البدل والعوض، فالبدل إقامة حرف مكان آخر في موضعه، نحو: إبدال الهمزة هاءً في (هَرَقْت)، وإبدال الواو تاءً في (تُخْمة)، والأصل: أَرَقْت، ووُخْمَة؛ لأنها من الوَخامَة. فهذا بدلٌ، وليس عوضًا؛ لأن العوض إقامة حرفٍ مكان آخر في غير موضعه، نحو مصدر المثال الواوي: عِدَةٌ، وزِنَةٌ، والأصل: وِعْدَةٌ، و وِزْنَةٌ، فَعُوِّض عن الواو بالتاء في آخر الكلمة، وليس في موضع الواو، ولا يُقال لمثل هذا بدلٌ إلا تجوُّزًا[16].

وإبدال الهمزة في اللهجات العربية، كثير وشائع. وله حالان: الأولىٰ: إبدالها حرفًا صائتًا، والثانية: إبدالها حرفًا صامتًا.

• **الحال الأولىٰ: إبدالها حرفًا صائتًا:**

قد تبدل الهمزة حرفًا صائتًا؛ بغية التخفيف في النطق، قال سيبويه (ت180هـ): «واعلم أن الهمزة التي يُحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتُجعل في لغة أهل التخفيف بينَ بينٍ، تبدَل مكانُها الألف إذا كان

ما قبلها مفتوحًا، والياء إذا كان ما قبلها مكسورًا، والواو إذا كان ما قبلها مضمومًا، وليس ذا بقياسٍ مُتْلَئِبٍّ نحو ما ذكرنا، وإنما يحفظ عن العرب»[17].

أي: إنه سماعي، لا يجوز القياس عليه، ومَثَّل سيبويه لذلك بإبدال التاء مكان الواو، نحو: أَوْلَجَت تصير (أَتْلَجَت)، فلا يُقاس عليه، فيقال: (أتْلَغَت)، في: أَوْلَغَت[18].

وقال في موضع آخر: «فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة، التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه، ولا أولى به منها»[19].

وهذا الإبدال أبرز ما يكون في لغة قريش[20] وهُذيل[21]، وذلك عندما تكون الهمزة ساكنة، وتسبقها حركة تناسب ذلك الحرف الصائت المُعَوَّض وتجانسه.

1- إبدالها ألفًا: قال سيبويه: «وإذا كانت الهمزة ساكنة، وقبلها فتحة، فأردتَ أن تخفف، أبدلتَ مكانها ألفًا، وذلك قولك: في رَأْسٍ، وبَأْسٍ، وقَرَأْتُ: (رَاْسٌ، وبَاْسٌ، وقَرَاْتُ)»[22].

وهذا الإبدال كثير في اللهجات الحديثة، ففي لهجة الضَّالِع ويَافِع وعَدَن[23]: (كَاْس، وفَاْس، ورَاْس، ويَاْكُلْ)، في: كَأْس، وفَأْس، ورَأْس، ويَأْكُل.

وفي لهجة عامة نَجْد: (يَاْكُل)، في: يَأْكُل، و(رَاْس) في: رَأْس. وفي تونس يقولون: (تَاْخُدْ)، في: تَأْخُذ. وفي الجزائر يقولون: (رَايْ)، في: رَأْي[24].

وفي لهجة نواحي أسيوط من الوجه القبلي بمصر، ينقلون حركة الهمزة إلى ما قبلها، ويقلبون الهمزة صوتًا لينًا من جنس حركتها، ففي المضارع من (سَأَل): (تِسَالْ)، وفي الأمر: (سَالْ)[25].

ولكن في لهجة عَدَن، لا يحولون الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا

بصورة مطَّردة، بل قد يبدلونها ياء، فيقولون: (قَرِيْتُه)، في: قَرَأْتُه. وأيضًا في لهجة تَعِز[26]: (بَدِيْنَا)، في: بَدَأْنَا. وكذا كثير من المصريين يقولون: (إِرِيْت الْكِتَابْ)[27]، و(تْوَضِّيْت لِلصَّلَاهْ)[28]، في: قَرَأْتُ الْكِتَابَ، وتَوَضَّأْتُ لِلصَّلَاةِ. وهذه ظاهرة قديمة، رواها لنا اللُّغويون في لغة هُذيل من قول أبي عمرو الهُذَلِيّ: (قَدْ تَوَضَّيْت)[29]. وكذا في لغة الأنصار، قال ابن سِيْدَه في (المحْكَم): «بَدِيْتُ بالشَّيْءِ، وبَدَيْتُ، ابْتَدَأْتُ، وهي لغة الأَنْصارِ، قال ابنُ رَوَاحةَ [من الرَّجز]:

بِاسْـــمِ الْإِلَهِ وبِهِ بَدِيْنَا ولَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا»[30]

والشاهد: (بَدِينَا)، في: بَدَأْنَا.

2- إبدالها واوًا: قال سيبويه: «وإن كان ما قبلها مضمومًا، فأردت أن تخفف، أبدلتَ مكانها واوًا، وذلك قولك في الجُؤْنَة، والبُؤْس، والمُؤْمِن: (الجُوْنة، والبُوْس، والمُوْمِن)»[31].

وفي اللهجة المصرية يقولون: (المُوْمِن، وشُوْم)، في: المُؤْمِن، وشُؤْم. وفي عامية نَجْد: (يُوْكَل) في: يُؤْكَل، ومن أمثالهم: (السُّم ما يُوْكَل تَجْرِبَهْ)[32].

والظاهر أن إبدال الهمزة واوًا في اللهجات القديمة والحديثة قليل، مقارنةً بإبدالها ألفًا وياءً.

3- إبدالها ياءً: قال سيبويه: «وإن كان ما قبلها مكسورًا، أبدلتَ مكانها ياءً، كما أبدلتَ مكانها واوًا، إذا كان ما قبلها مضمومًا، وألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا، وذلك: الذِّئْب والمِئْرَة، (ذِيبٌ ومِيرَةٌ)»[33].

وقد قرأ الكسائي (ت189هـ) وأبو عَمْرو (ت154هـ) في رواية، ووَرْش (ت197هـ) عن نافع (ت167هـ): (الذِّيب) بالياء من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [يوسف: 14][34].

وتبدلها اللهجة اليمنية في الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ، ومعظم مدن اليمن (ياء)، كقولهم: (بِير، وذِيب، وجِيت) في: بِئْرٍ، وذِئْبٍ، وجِئْتُ[35]. إلا أن كثيرًا من أهل عدن، يجعلون الذال دالًا: (دِيْب).

وهي كذلك في لهجة المصريين، وشمال المغرب في (الكلمات نفسها)، إلا أنهم يقلبون الذال دالًا، كما هو عند كثير من أهل عَدَن، فيقولون: (دِيب). مع الإشارة إلى أن معظم المصريين، يبدلون الذال زايًا، إلا من بعض كلمات معدودة، منها كلمة (دِيب). وفي لهجة نَجْد: (الدِّيبْ مَا يِسَرَّحْ بِالْغَنَمْ)، أي: إن الذئب، لا يُعطىٰ الغنم ليرعاها. وفي لهجات السودان: (حَرَّسُوا الذِّيبْ عَلَىٰ الْغَنَمْ). ونجد ذلك - أيضًا - في لهجة الليبيين والبغداديين[36].

• **الحال الثانية**: **إبدالها حرفًا صامتًا**:

قد تُبدل الهمزة حرفًا صامتًا، والحروف التي تُبدل إليها هي - مرتبةً حسبَ حروف المعجم -: العين، والفاء، واللام، والهاء، والواو، والياء.

1- إبدالها عينًا: هذا الإبدال معروف عند اللُّغويين بظاهرة (العَنْعَنة)، نُسِب إلى تَمِيم كثيرًا[37]، وقد ينسب - إضافةً إلى تميمٍ - إلى قيسٍ وأسدٍ[38]. وهو جعل بدل الهمزة عينًا[39]، كقولهم: «لَعِنَّكَ قَائِمٌ، وَأَشْهَدُ عَنَّكَ رَسُولُ اللهِ»[40]، أي: لَإِنَّكَ، وأَنَّكَ. وفي الخَبْء يقولون: (الخَبْع)[41].

ورُوي «في حَدِيث قَيْلَة [وهي من تميم]: تَحْسَبُ عَنِّي نَائِمَة. أي: تَحْسَبُ أَنِّي»[42].

وهي - أيضًا - في بني كِلَابٍ، فقد ذكر أبو زيد، أن أعرابية من بني كِلَابٍ أنشدته [من الكامل]:

فَتَعَلَّمْـنَ وإِنْ هَوَيْتُــكَ عَنَّنِي قَطَّاعُ أَرْمَامِ الْحِبَالِ صَرُوْمُ[43]

تريد: أَنَّنِي.

وذكر المبرد (ت285هـ) شاهدًا لهذا الإبدال، ولكنه لم ينسبه إلى قبيلة بعينها: «ويقال في معنىٰ أَسِيف: عَسِيف»[44].

ولم تتفق روايات اللُّغويين في تحديد المراد بالعَنْعَنة، فجعلها الفَرَّاء وثَعْلَب خاصَّة بالحرف (أَنَّ) أو (أَنْ) المفتوح الهمزة، وقد نصَ الفَرَّاء علىٰ ذلك صراحة، أمّا ثعلب، فعُرف عنه ذلك من خلال الأمثلة التي استدل بها؛ فكلها جاءت بالحرف (أَنَّ)[45].

وكذلك جعلها ابن جني (ت392هـ) خاصة بهمزة (أنَّ)، ليس غير، قال: «وقولهم (عَنْعَنَة)، مشتقٌّ من قولهم (عَنْ، عَنْ، عَنْ) في كثير من المواضع، ومجيء النون في العنعنة، يدلُّ علىٰ أن إبدالهم إياها إنما هو في همزة (أنّ) دون غيرها. وقد اشتقَّتِ العرب أفعالًا ومصادرَ من الحروف»[46].

وأما السُّيوطي (ت911هـ)، فاشترط أن تكون الهمزة في بداية الكلمة حَسْب؛ إذ قال: «ومن ذلك العنعنة، وهي في كثير من العرب، في لغة قيسٍ وتميمٍ، تجعل الهمزة المبدوءَ بها عينًا، فتقول في أَنَّك: (عَنَّك)، وفي أَسْلَم: (عَسْلَم)، وفي أُذُن: (عُذُن)»[47].

وأرجع إبراهيم أنيس سبب هذا الاضطراب في الرواية، إلىٰ نقص استقراء الرواة لأمثلة هذه الظاهرة الصوتية، وأنَّ اشتراط (أن) المفتوحة الهمزة، أو البدء بالهمزة، ليس له ما يسوِّغه من النّاحية الصوتية[48].

ورجَّح رمضان عبد التواب القول بأن «هذا الإبدال عامٌّ في كل همزة عند تميم ومَن جاوَرهم»[49]، مستدلًّا بما جاء عن الخليل: «الخَبْعُ: الخَبْءُ في لغة تميمٍ، يجعلون بدل الهمزة عينًا»[50]. وبقول ابن دُرَيْد (ت321هـ): «وخَبَعَ الرَّجُلُ في المْكَانِ، إذا دخل فيه. وأحسب أَن العين همزة؛ لأن بني تَمِيم يُخففون[51]

الهمزة، فيجعلونها عينًا»[52]. والحقُّ أن إبدال الهمزة عينًا هنا - أي عند تميم - إنما هو سلوك لَهْجِي، سببُه المبالغة في تحقيق الهمز[53].

ولهذا الإبدال شواهدُ في اللهجات اليمنية، لكنه إبدال مقيد، يقع في بعض كلمات محدودة، وليس إبدالًا مطلقًا في كل همزة، ففي لهجة الضَّالِع: (عِنِّي هِنَا)، أي: إِنِّي هُنا، أو (عِنهْ هَذَا) - النون بين الفتح والكسر - أي: إِنَّهُ هذا، أو (عِنِيْنُوهْ هِنَاك)، أي: إِنَّه هُناك. ونحو: (فَجَعهْ) - العين بين الفتح والكسر - في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ، أي: فَجَأَهُ وأَخَافَهُ، وفي عَدَن بضم العين (فَجَعُهْ).

وفي لهجة يَافِعٌ: (بَدَع، والبدَّاع، وجَعَر، وجَشَع، وعَنْبُوبَه)، أي: بَدَأ، والبَدَّاء، وجَأَر، وجَشَأ، وأُنْبُوبَة[54]. وفي عَدَن وصنعاء وغيرهما: (بَدَع)، أي: بَدَأ، ومن أمثالهم السائرة: (البَادِع أَظْلَم).

وتوجد عَنْعَنَةٌ في بعض جهات من تِهَامةَ (تِهَامةَ اليمن، وهي الآن إداريًّا تمثل محافظة الحُدَيْدَة)[55]، يقولون: (العَمِير، والعِمَام) في: الأَمِير، والإِمام[56]، وهو إبدال - في رأينا - نادر؛ فالمشهور عن معظم تِهَامةَ، أنها تبدل العين إلىٰ همزة، وليس العكس.

وفي مصر يبدلون الهمزة عينًا في بعض كلمات، نحو قولهم: (فَقَعْ عِيْنُهْ)، بدلًا من: فَقَأَ، و(تَلَكَّعْ)، أي: تَلَكَّأَ. و(خَسِعْ، أو خَسِيعْ)، أي: خَسِئ، من الفعل خَسَأَ. و(جَعَّر)، أي: جَأَرَ، بمعنىٰ رفع صوته غليظًا. وفي بعض جهات من صعيد مصر، نسمع: (أَسْعَلْكُمْ سُعَال)، أي: أَسْأَلُكُم سؤالًا[57]، و(لَعْ) في: لَأْ[58]، وهي في الأصل (لَاْ) النافية بألفٍ قبل أن تحول إلىٰ همزة، ثم إلىٰ عين.

وأيضًا في السودان يقع هذا الإبدال كثيرًا، نحو: (عَايِزْ أَسْعَلْكم مسْعَلة)، أي: أَسْأَلُكُم مَسْأَلَةً، و(ضَاعْ الْعَانْ صَبْرِي)، أي: الآن[59]. ونحو: (فُلَانْ سَعَل عَلَيْكْ)، أي: سَأَل[60].

وفي لهجة شمال المغرب: (لْعْنْبُوب، ولْعْفْيُون)، بدلًا من: الأُنْبُوب، والأَفْيُون، و(تْخْبَّعْ، ونشاع الله)، أي: تَخَبَّأ، وإن شاء الله[61].

وإذا ما نظرنا في العربية القديمة، سنجد شواهد كثيرة لهذا الإبدال يطول ذكرها، رواها لنا اللُّغويون، انقلبت الهمـزة فيها عينًا، فمثلًا في (الصَّحاح): «تَكَأْكَأَ، أي: جَبُنَ وضَعُفَ ونَكَصَ، مثـل: تَكَعْكَعَ. والْمُتَكَأْكِئُ: القَصِيرُ. والتَّكَأْكُؤُ: التَّجَمُّعُ»[62]. وفي (اللسان): «صَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ صَبْأً وصَبَعْتُ، وهو أن تَدُلَّ عليهم غيرَهُمْ. وقال ابن الأعرابي: صَبَأَ عَلَيْهِ، إذا خرج عليه، ومال عليه بالعداوة»[63]. وفي (شرح الشافية): «يُقَالُ: يَوْمٌ عَكٌّ، ويَوْمٌ أَكَّ من شِدَّةِ الْحَرِّ، ويُقَالُ: ذَهَبَ الْقَوْمُ عَبَادِيدَ [أي مُتَفَرِّقِين] وأَبَادِيدَ، وعَبَابِيدَ وأَبَابِيدَ، ويقال: انْجَأَفَتِ النَّخْلَةُ وَانْجَعَفَتْ، إِذَا انْقَلَعَتْ من أصلها... وقال أبو عمرو: سمعت أبا الحصين العبسي يقول: الأُسُنُ قَدِيمُ الشَّحْمِ، وبعضهم يقول: العُسُنُ»[64].

وهو ملحوظ – على قلَّة – في اللُّغات السامية شقيقات اللُّغة العربية، فمثلًا في السريانية (أَمْبْرَا ām brā)، و(قَرْءَا arāḳ)، يقابله في العربية الفصحى: (عَنْبَر)، و(الْقَرَع)، والأخير نوع من اليَقْطينِ[65]. مع الإشارة إلى أن إبدال ما كان أصله بالعين إلى همزة، هو الأكثر في تاريخ اللُّغات السامية، وليس من شأننا – هنا – تفصيل هذا الأمر.

وفي نهاية هذا العرض، نقول: إن إبدال الهمزة إلى عين له ما يسوِّغه من الناحية الصوتية؛ فالصوتان متقاربان في المخْرَج والصفة[66].

2– إبدالها فاء: تُبدل الهمزة فاء، إبدالًا مقيدًا في كلمة واحدة في لهجة عَدَن: (فِينْ؟ وفِينُهْ؟) – بإمالة كسرة الفاء نحو الفتح – أي: أَيْنَ؟ وأَيْنَ هُوَ؟

ونحن لا نجد مسوغًا صوتيًّا لهذا الإبدال؛ لبعد المخْرَجَيْن، واختلاف الصفة

بين هذين الصوتين، فالهمزة صوت حَنْجَري انفجاري، وقد وصفه سيبويه بأنه حرف شديد[67]، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور[68]. والفاء «أسناني شفوي احتكاكي رِخْو مهموس»[69].

3- إبدالها لامًا: حُكِي عن الكسَائي والفَرَّاء أن مِن العرب مَن يبدل الهمزة لامًا، فيقول في: الْأَحمر، والْأَرض: (اللَّحْمَر، واللَّرْض)، ولا ينقلون حركتها إلى الساكن قبلها؛ محافَظةً على سكون اللام المعرِّفة[70].

وهذا الإبدال في اللهجات الحديثة نادر، ولم نسمعه إلا في كلمة واحدة في لهجة الضَّالِع، وهي قولهم: (لَكَمَة) في: أَكَمَة. وكذا هي في صنعاء[71]. وهو إبدال ليس له ما يسوِّغه من الناحية الصوتية؛ فالصوتان من مخرجَيْن متباعدين، فالهمزة حَنْجَريةٌ واللام لِثَويٌّ، ومن حيث الصفةُ اللامُ انحرافيٌّ مجهورٌ[72].

مع الإشارة إلى أننا نسمع بعض أسماء أعلام لقبائل وأُسَر يمنية، وبخاصة في الجنوب، كما في محافظة (شَبْوَة)[73]، وعلى قلَّة في محافظة (حَضْرَمَوْت)[74]، نحو: (لَحْمَر، ولَدْهَم، ولَكْسَر،...) أي: الْأَحْمَر، والْأَدْهَم، والْأَكْسَر، فالمضنون لدينا وجهان: أن هذا من باب الحذف، لا الإبدال، حذفت فيه همزة القطع وألف الوصل من (أل) التعريف، وأبقيت لامها. والوجه الآخر - وهو الأرجح عندنا - أن اللام هنا ربما تكون أداة تعريف مستقلة، تختصُّ بها بعض لهجات يمنية، لها امتداد من أدوات التعريف المتعددة في لغة نقوش اليمن القديم (لغة المسْنَد)[75].

4- إبدالها هاءً: قال سيبويه: «وقد أُبدلتْ [الهاء] من الهمزة في: (هَرَقْتُ، وهَمَرْتُ، وهَرَحْتُ الفَرسَ)، تريد أَرَحْتُ... ويقال: إِيَّاكَ و(هِيَّاكَ)»[76].

وهذا الإبدال ينسب إلى طَيِّئ كما ذكر الزمخشري (ت538هـ)[77]. وطَيِّئ

من قبائل اليمن. جاء في (المحكم): «أَرَاقَهُ هُوَ، وهَرَاقَهُ، على البدل، عن اللِّحْياني، وقال: هي لغة يمانِيَّة، ثمَّ فَشَتْ فِي مُضَرَ»[78]. ومن الشواهد قول طَيِّئ: «(هِنْ فَعَلْتَ، فَعَلْتُ)، يريدون: إِنْ، فيُبدِلون»[79]. ومما جاء من الشعر في ذلك قول جَمِيل بن مَعْمَر[80] [من الكامل]:

وأَتَىٰ صَواحِبُها فَقُلْنَ: هَذَا الَّذِي مَنَحَ المَــوَدَّةَ غَــيْرَنَا وجَفَــانَا

أراد: أَذَا الَّذي... ؟ بإبدال همزة الاستفهام هاءً[81].

ومن ذلك قراءة أبي السَّوَّار الْغَنَوِيِّ[82] (هَيَّاكَ)[83] من قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]. ومنه قول طُفَيْل الْغَنَوِيّ (توفي نحو 13 ق.هـ) [84] [من الطويل]:

فَهِيَّاكَ والْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّــعَتْ مَوارِدُه، ضاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ

أراد بـ(هِيَّاك): إِيَّاكَ[85]. وكذا أُبدلتِ الهمزة هاءً في أداة النداء «أَيَا»، فيقال: (هَيَا)، من ذلك قول الْأَغْلَبِ الْعِجْلِيِّ (ت21هـ)[86] [من الرَّجز]:

فَانْصَرَفَتْ، وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضَبَهْ ورَفَعَــــتْ بِصَــــوْتِهَا: هَيَا أَبَهْ

«قال ابن السِّكِّيت (ت244هـ): يريد: أَيَا أَبَهْ، ثُمَّ أَبدل الهمزة هاءً»[87]. وكذا في: «أَمَا»، قالوا: (هَمَا)، ومن شواهده قولهم: (هَمَا واللهِ لَقَد كَانَ ذَا)، أي: أَمَا وَاللهِ[88].

وأهل الحجاز يقولون: (هَا إِنَّكَ زَيْدٌ؟)، في: أَإِنَّكَ زَيْدٌ؟ يبدلون الهاء من همزة الاستفهام[89].

وبعد هذا العرض، نقول: إن هذه الظاهرة لها امتداد في بعض لهجاتنا اليمنية، لكنها مقيَّدة في بعض كلمات محدَّدة، ففي لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ نسمع كلمة (فَهَقْ)، صوت ينتج من نَفَسٍ يخرج من المعدة، وأصلها في الفصحىٰ

بالهمزة، في لغة: فَأَقَ أو الفُؤَاق، وفي لغة أخرىٰ بالواو: الفُوَاق، وهو اسم للرِّيح التي تخرج من المعدة[90].

وفي لهجة العَبَابِدَة - وهي قبيلة تتوزع بين مصر والسودان - يقولون: (هَنَا، وهَانِيْ)، أي: أَنَا، وآنِي[91].

ولا بدَّ من الإشارة - هنا - إلىٰ أن هذا الإبدال قديم جدًّا في تاريخ اللُّغات السامية؛ إذ هو لا يقتصر علىٰ العربية الفصحىٰ ولهجاتها القديمة والحديثة حَسْبُ، فمثلًا أداة الشرط في عربيتنا الفصحىٰ (إِنْ)، نجدها بالهاء في العربية الجنوبية القديمة (اللهجات اليمنية القديمة = لغة نقوش المسْنَد)، ففي المَعِينِيَّة (هن hn) (RES:3306/2)، والهَرَمِيَّة (هن hn) (CIH:548/2)، وفي السَّبَئِيَّة (هم hm) (CIS:603/18)[92]، مع ملاحظة إبدال النون ميمًا. وفي النَّبَطِيَّة (هن) بمعنىٰ (إنْ) الشرطية[93].

والتعدية (وزن السَّبَئِيَّة) في عربيتنا (أفعل) بالهمزة، يقابله (هفعل) بالهاء في السَّبَئِيَّة ولهجة نقْش القصيدة الحِمْيرية (تَرْنيمة الشمس)[94]، وكذا في العبرية (هِفْعِيْل hifʿīl) بالهاء[95].

وكثيرًا ما تبدل الهمزة العربية هاء في العبرية، كهمزة (ال) التعريف تبدل هاء، ويشدَّد الحرف الأول من الاسم الداخلة عليه، شرط ألَّا يكون حرفًا حلقيًّا، مثل: (هَشِّمِشْ hašemeš) بمعنىٰ: الشَّمس[96]. وأيضًا نجد الهاء لا الهمزة، أداة تعريف في لهجات عربية قديمة كاللِّحْيَانِيَّة - والثَّمُودِيَّة في نصوصها المتقدمة[97]، والصَّفَوِيَّة[98] - في بعض مراحلها، وأيضًا تجيء أداة التعريف فيها - أي اللحيانية - مركَّبة من صوتين (هن)، ولكنِ استقر بها الحال علىٰ أداة تعريف مركبة من الهاء واللام (هل)[99]. وقد تكون الهاء في (هل) التعريفية إبدالًا من الهمزة، وربما تكون صورة أخرىٰ، أي: عنصرًا لغويًّا آخر يعبِّر مع

اللام عن أداة تعريف مستقلة، تقابل (أل) في عربيتنا.

والهاء - أيضًا - أداة تعريف في الفِينيقِيَّة[100]، بدلًا من الهمزة.

وأخيرًا - وبعد هذا العرض - نقول: إن لهذا الإبدال ما يسوِّغه صوتيًّا؛ فقديمًا علَّله ابن جنِّي بقرب مخرج الهاء، من مخرج الهمزة[101]. وأيضًا الدرس اللُّغوي الحديث، يرىٰ أن الهمزة والهاء من مخرج واحد (الحنجرة). أما من حيث الصفة، فسيبويه يصف الهمزة بأنها مجهورة شديدة[102]، ويرجِّح بعض اللُّغويين المحدَثين أنها لا بالمهموسة ولا بالمجهورة[103]، غير أن تمام حسان وعبد الرحمٰن أيوب، يرجحان الهمس في صوت الهمزة[104]. وفي المقابل الهاء احتكاكية رخوة مهموسة مرقَّقة[105].

5- إبدالها واوًا: قرأ وَرْش وأبو جَعْفَر (ت132هـ): (يُوَاخِذْكُم) في قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة:225]، بإبدال الهمزة واوًا[106]. وكذا قرأ قُنْبُل (ت291هـ) - وهي الرواية عن ابن كثير (ت774هـ) -(وَامَنْتُم) في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ [الأعراف: 123]، بإبدال الهمزة الأولىٰ واوًا[107].

وفي (المزهر) ما نصُّه: «أهل الحجاز: تَّخَذَت، ووَخَذَت، وتميم: اتَّخَذَت»[108].

وبين (التَّأْرِيخ)، و(التُّورِيخ)، ففي (اللسان): «التَّأْرِيخُ: تعريف الوقت، والتَّوْرِيخُ مثله، أَرَّخَ الكتابَ ليوم كذا وَقَّته، والواو فيه لغة، وزعم يعقوب أَن الواو بدل من الهمزة»[409]. وفي (مختار الصحاح): «التَّأْرِيخُ والتَّوْرِيخُ تعريف الوقت، تقول: أَرَّخَ الْكِتَابَ بِيَوْمِ كَذَا، ووَرَّخَهُ [بالواو]، بمعنىٰ واحد»[110]. والحق أن الواو ليست بدلًا من الهمزة في لفظ (التُّورِيخ)، كما زعم يعقوب؛ ففي الدرس المقارِن، نجد هذا اللفظ يأتي بالواو لا بالهمزة (ورخ) في معظم اللُّغات السامية،

مثل العربية الجنوبية القديمة والحديثة - كالسبئية والقتبانية والمَهْرِيَّة، والحبشية، والأكَّدية، ويعني تاريخ أو شهر أو قمر[111]. والظاهر أن (وَرَّخ) بهذا المعنى، قد مات في الفصحى، لكن بقي الفعل منها (يُوَرِّخ)، لكن الحجازيين، أبدلوا الواو فيه إلى همزة، فقالوا (يُؤَرِّخ)، واشتقُّوا منه الماضي (أَرَّخ) والاسم (تأريخ). والبرهان على عدم أصالة هذه الهمزة في الفصحى، هو أننا لا نجدها في الجمع: (تواريخ)؛ إذ إنها لا تجمع على (تآريخ) بالهمز[112]، والجمع - عادةً - يردُّ الكلمات إلى أصلها.

وزيادةً لمستزيد، نشير إلى أن هذا اللفظ، أُبدلت فيه الواو إلى ياء: (يرخ، أو يرح، أو يرحا) في بعض لغات ساميَّة، كالفينيقية والعبرية والآرامية والسريانية والنبطية[113].

وفي المُؤَاسَاة (المُوَاسَاة)، قُلبت واوًا تخفيفًا[114]. وقال ابن السِّكِّيت: «تقول: هي اللَّبُؤَةُ، فهذه اللُّغة الفصيحة، و(لَبْوَةُ) لغة. وهو عَامِرُ بن لُؤَي، والعامة تقول: (لُوَي) بلا همز»[115].

وأبرز شاهد لهذا الإبدال، قول العامَّة من الناس في يمننا ووطننا العربي: (اللهُ وَكْبَر) في العبارة المصكوكة: (اللهُ أَكْبَر)، وله أثرٌ في العصور المتقدمة، قال ابن القَطَّاع (ت515هـ) - وهو أحد أئمة اللُّغة والأدب في القرن السادس الهجري -: «وأبدلوا (الواو) من الهمزة، إذا انفتَحت، وانضمَّ ما قبلها. وذلك مطَّرد في كل همزة إذا خُفِّفَت، وقبلها ضمة، وهي مفتوحة. قالوا: (اللهُ وَكْبَر)، بواو محْضَة، ليس فيها من الهمز شيء»[116].

وقد أشار إلى هذا الإبدال نفرٌ من الفقهاء؛ إذ هو محلُّ خلاف بينهم من حيث القَبول والرفض... يقول الْقَرَافِيُّ - وهو من علماء المالكية (ت682هـ) -: «وأما قول العامة: (اللهُ وَكْبَر)، فله مَدْخَل في الجواز؛ لأن الهمزة، إذا وَلِيتِ

الضمة، جاز أن تُقلب واوًا»[117]. ويقول ابن عثيمين: «وإذا قال المؤذن: (اللهُ وَكْبَر)، أي يجعل الهمزة واوًا، فنقول هذا جائز في اللُّغة العربية؛ فإذا وقعت الهمزة بعد ضم جائز قلبها واوًا، وعلىٰ هذا، فالذين يقولون: (اللهُ وَكْبَر)، أذانهم صحيح، علىٰ أنَّ الأَوْلَىٰ، أنْ يقولوا: (اللهُ أَكبر)»[118].

وفي لهجة الضَّالِع ويَافِعَ ومعظم مُدن اليمن - ما حاشا مدينة عَدَن، وقليلًا مِن مُدن أُخَر - وريفه، يقولون: (وِينْ؟) في: أَيْنَ؟ ونسمع من كبار السِّن في الضَّالِع وعَدَن: (وَخِّرْ)، في (أَخِّر). والمظنون لدينا أن هذا الإبدال هو امتداد لما جاء في النقوش اليمنية القديمة؛ ففي المعجم السبئي: (و.خ.ر) في المسْنَد (R:2876/6) بالواو، والأصل مهموز (أ.خ.ر)، بمعنىٰ: أَخَّرَ، أو أزاحَ[119].

وفي لهجة عَدَن ولهجات يمنية متفرِّقة، نسمع: (وَاخِي)، بإبدال الهمزة واوًا بعدها فتحة طويلة، وهو فعل أمر، والأصل (آخِ) بالهمزة من الإِخَاء، كقولهم: (وَاخِي بَيْنَ النَّاسْ)، أي: ازرع بينهم المودة والمحبة والألفة. وفي أمثال لهجة تِهَامةَ - محافظة الحُدَيْدَة الساحلية غرب اليمن -: (مَا وَلَّفَ امْرُبَاحْ مَاكَلْ امْتُفَّاحْ)، والشاهد (وَلَّفْ) - بإبدال الهمزة واوًا، أي: أَلِفَ، أو أَلَّفَ، و(امْرُبَاحْ): الرَّبْح في لغة اليمن - قديمه وحديثه - هو القِرد. و(مَاكَلْ): مَأْكَل، أَكْل[120]. و(امْ) في الكلمتين هي أداة تعريف، تقابل (أل) في الفصحىٰ. ويُضرب هذا المثل فيمن يأتي شيْئًا، وهو غير أهل له، أو يُضرب فيمن يُحَقِّر الشيء المحمود.

والهمزة بعد ألف اسم الفاعل، تتحول في لهجة الضَّالِع ولهجات يمنية متفرقة، إلىٰ واو في كلمة: (جَاوْعْ)، أي: جائِع.

والملحوظ أن الهمزة المتحركة، بعد الألف في كلمة (هَؤُلَاءِ)، تحولت في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وصَنْعَاء ومعظم مناطق شمال اليمن إلىٰ: (هُوْلَا)، بضم الهاء في الضَّالِع ويَافِعَ، وفتحها في صنعاء وما جاورها[121].

وقد سمعنا في صَنْعَاء وذَمَار ويَرِيم قولهم: (وَذَّن الْمُوَذِّن) بدلًا من: أَذَّنَ. وهذه الظاهرة نفسها سمعها أحد مؤلِّفَي هذا البحث - هو الدكتور فهمي حسن، في أثناء دراسته الماجستير في بغداد، في الفترة ما بين 1999م حتىٰ 2002م - قول معظم العراقيين (وَذَّنْ) في: أَذَّنَ.

ومن شواهد هذا الإبدال في مِصْر، قولهم: (وَاخِدْ عَلَىٰ كِدَا)، أي: آخِذ علىٰ كِذَا، و(الوَكْل) في: الْأَكْل، و(وَكَّلَهْ) في: أَكَّلَهُ، و(وَخَّرْت) في: تَأَخَّرْتَ، و(وَنَّسْتْ) و(وَنِيس) في: أَنَّسْتَ، وأَنِيس، و(وِدْنْ) في: أُذُن[122].

ومن ذلك في شمال المغرب: (وَخَّرْ) في: أَخَّرَ، و(وِدْنْ) في: أُذُن، و(لْوْمّ) في: الْأُم[123].

وهذا الإبدال في اللُّغات السامية قليل، نحو: aêtan (إِيْتَانْ) بالعبرية بمعنىٰ: ثابت، دائم، قويّ، شديد[124]، يقابله في العربية الفصحىٰ: الواتِن: الثابت الدائم في مكانه[125].

ومن هذا العرض، نقول: علىٰ الرغم من تَباعُد مخْرَجي الهمزة والواو في الجهاز الصوتي، فإن الإبدال حاصل بينهما في الشواهد التي ذُكرت في ما تقدَّم، فالهمزة أعمق في الجهاز الصوتي، تخرج من الحنجرة، وهو صوت انفجاري، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور عند بعض المحْدَثين[126]، وفيه شيء من العسر حال النطق به. أما الواو، فهو صوت شفوي مجهور صائت، وعند خروجه من الجهاز النطقي، يُحدِث نوعًا من الحفيف، وإذا أعددنا الهمزة مجهورة - علىٰ وفق رأي سيبويه[127] - فإن الصفة التي تجمع الهمزة والواو هي الجهر، وربما كانت مسوغًا لهذا الإبدال، وقد مال بعضهم إليه في بعض كلامهم؛ تخفيفًا، واقتصادًا في النطق.

6- إبدالها ياءً: مما جاء في إبدال الهمزة ياء في القراءات القرآنية، قراءة أبي عَمْرو بِن الْعَلَاء (ت154هـ)، ونَافِع، وابْن كَثِير، وقَالُون (ت220هـ)، ويَعْقُوب (ت205هـ): (أَيِمَّةَ)[128] بالياء من قوله تعالىٰ: ﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:12]. وهي قراءة مرفوضة عند الزمخشري؛ إذ قال: «وأما التصريح بالياء، فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها، فهو لاحِنٌ محرِّف»[129]. ولكن هذا الرفض، لا يُلتفَت إليه؛ ووَجْهُ ذلك، أنّ مَن قرأ بالياء، هو رأس النحاة البصريين (أبو عَمْرو بن العَلَاء)، وأيضًا قرأ به قارئ المكيين (ابن كَثِير)، وقارئ أهل المدينة (نَافِعٌ)[130].

وشواهد هذا الإبدال في الفصحىٰ - في غير القرآن - كثيرة، من ذلك ما قاله ابن السِّكِّيت: «ويُقال: عند فلان فِئَام من الناس، والعامة تقول: (فِيَام)»[131]. قال الخليل: «الفِئَام: الجماعة من الناس»[132]. وكذا في: عَظَاءَة، وصَلَاءَة، وعَبَاءَة، وسَقَّاءَة، وامْرأة رَثَّاءَة، تُبدل ياءً، فيقال: (عَظَايَة، وصَلَايَة، وعَبَايَة، وسَقَّايَة، وامْرأة رَثَّايَة)[133]. ويقال: رجل أَلْمَعِي ويَلْمَعِي، للذكي المتوقِّد، والْأَرَنْدَج والْيَرَنْدَج: الجِلْد الأَسْوَد، ورجل أَلَنْدَد ويَلَنْدَد: الشَّديد الخصومة[134]. ويقال: زَرْعٌ مَأَرُوْق ومَيْرُوْق، وأُسْرُوْع ويُسْرُوْع: دودة تكون في البقل، تنسلخ فتصير فراشةً، وطيرٌ أَنَادِيد ويَنَادِيد: متفرِّقة، وثوبٌ أَدِيٌّ ويَدِيٌّ: إذا كان واسعًا[135].

وفي معظم لهجاتنا اليمنية الحديثة، تحل الياء الممالة نحو الفتح، محلَّ الهمزة المتحركة بعد ألف (اسم الفاعل) من الفعل الأجوف الواوي أو اليائي، وكذا الهمزة بعد الألف في صيغة منتهى الجموع، وفي المصدر، كما في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ وغيرها، يقولون: (زايِرْ، ودايم) في الأجوف الواوي، والأصل: زائِر، ودائم. ويقولون: (سَايِرْ، وطَايِرْ)، في الأجوف اليائي، والأصل: سائِر، وطائِر.

و(قَبَايِلْ، وعَمَايِمْ، وحَوَايِجْ)، والأصل: قَبَائِل، وعَمَائِم، وحَوَائِج. ونحو: (فَايِدَهْ)، في: فَائِدَة.

وتحوَّلت الهمزة المتطرفة إلىٰ ياء في بعض اللهجات اليمنية الحديثة، وهو تحوُّل مقيَّد في كلمة (مَاء) فقط، تنطق: (مَيْ) في لهجة عَدَن خاصة، وقليل من لهجات يمنية متفرقة، مع ملاحظة إسقاط الألف قبل الهمزة، ولكن في لهجة الصَّبِّيحَة[136] - إحدىٰ مديريات محافظة لَحْجَ جنوب اليمن - (مَايْ)، بالإبدال وعدم إسقاط الألف. والذي يجب أن نشير إليه - هنا - أن لفظ (مَاء)، يجيء بالياء لا الهمزة في معظم اللُّغات السامية؛ ففي الصَّفوية (م ي) [137]، وفي الحبشية: (مَايْ māy) [138]، والآرامية القديمة: (م ي) [139]، والسريانية (مَيْ أو مَيْنْ may, myn) [ماء أو مياه] [140]، والعبرية: (مَايِمْ mayim) تجيء بمعنىٰ [ماء أو مياه] [141]. لكننا نجدها بالواو في السبئية: (م و) [142]، والثمودية: (م و) [143]، وفي الأكَّدية (الآشورية): (م وُ mû) [144].

وهذا يدلُّ - من غير حِجاج - علىٰ أن الهمزة في كلمة (ماء)، منقلبة عن ياء أو واو، والياء تظهر في العربية نفسها في الجمع: (مياه)، والجمع - غالبًا - يعيد الكلمات إلىٰ أصلها.

وأمثلة هذا الإبدال في اللهجات العربية الحديثة كثيرة، فمثلًا في مصر: (صَايِمْ، وبَايِرْ، وزَايِرْ، وقَايِمْ، صَايِنْ)، في الأجوف الواوي، والأصل: صَائِم، وبَائِر، وزَائِر، وقَائِم، وصَائِن. ونحو: (غَايِبْ، سَايِحْ، وشَايِبْ، وزَايِدْ، وتَايِهْ)، في الأجوف اليائي، والأصل: غَائِب، وسَائِح، وشائِب، وزائِد، وتَائِه. ونحو قولهم: (كَبَايِرْ، وسَتَايِرْ)، في: كَبَائِر، وسَتَائِر [145].

ومن أمثال نَجْدٍ: (إِلِّيْ مَا فِيْهْ فَايِدِه، تَرْكُهْ فَايِدِهْ) [146]. وفي شمال المغرب: (لْقَايِدْ) في: القائِد [147] - مع ملاحظة إسقاط همزة الوصل في (أل)، والابتداء

بلام ساكنة، والفصحىٰ لا تعرف الابتداء بساكن، ولكنه معهود كثيرًا في اللُّغات السامية شقيقات العربية - ويقولون: (يْبْرَ، يْمْسْ [هكذا أوردها المؤلِّف بثلاثة سواكن متتالية]، يْبْلِيْسْ)، في: الإِبْرَة، أَمْس، إِبْلِيس[148].

وكذا الأرقام المئوية، أُبدلت الهمزة فيها إلىٰ ياء في معظم اللهجات العربية الحديثة، ففي مصر - مثلًا - يقال: مِيَّهْ، ومِيْتِيْنْ، وتُلْتُمِيَّهْ، مع ملاحظة إبدال الثاء تاء[149]. أما في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ، فيقولون: مِيِّهْ، بكسر الياء وتشديدها، لكن في عَدَن: (مِيَهْ)، من غير تشديد.

أما في اللُّغات السامية، فنجد لهذا الإبدال شواهدَ كثيرة، ولكن ما سقط منها بين أيدينا يسير، نحو: (إِمْرَا ʾemrā) في السريانية، بمعنىٰ الوعْل الجبلي[150]، يقابله في العربية: (يَامُور) - بالياء - بالمعنىٰ نفسه[151]. وفي العبرية: (إِلِّفْ ʾillef) بالهمزة، وبإبدالها إلىٰ ياء في العبرية نفسها: (يِلِّفْ yillef)، بمعنىٰ واحد: عَلَّمَ، أو أَدَّبَ، أو رَوَّضَ الحيوان[152]. وفي العبرية - أيضًا -: (آحِيْد ʾaḥiyd) بهمزة ممطولة، و(يَاحِيد yāḥiyd) بالياء، كلاهما بمعنىٰ: وَحِيد[153]. وفي العربية: (إِسْحَاق)، و(إِسْمَاعِيل)، تُبدل فيهما الهمزة إلىٰ ياء في العبرية، ففي التوراة (الكتاب المقدس، العهد القديم): (يِتْسْحَاقْ yitsḥāḳ)[154]، و(يِشْمَعِيل yišmāʿel)[155]. ومعنىٰ اسم العلم (إِسْحَاق) في العبرية: (يَضْحَك)، و(إِسْمَاعِيل): (الله يَسْمَعُ)[156].

وأخيرًا نقول: علىٰ الرغم من اختلاف الهمزة والياء في المخْرَج - فالهمزة حَنْجَرية، والياء شَجْرية - إلا أن الإبدال حاصل بينهما كما رأينا فيما تقدم، ولعل اتفاقهما في الجهر والإصمات والاستِفال، سببُ هذا الإبدال. مع الإشارة إلىٰ أن الغاية منه هي التسهيل والتخفيف والاقتصاد في النطق.

❋

المبحث الثاني

حـــــذف الهمـــــزة

الحذف في اللُّغة الإِسْقَاط؛ حَذَفَه يَحْذِفُهُ حَذْفًا، وحَذَفَه مِن شَعْرِه، إذا أَخَذَه. والْحَجَّام يَحْذِفُ الشَّعْر[157].

وحذف الهمزة هو إسقاطها من اللفظ البتَّة[158]؛ لداعي التخفيف، وتوفير الجهد في النطق. وقد وصف سيبويه الهمزة بـ(الصوت الشديد) [159]؛ لذا كان حذْفها - في بعض مواضع - سبيلًا إلىٰ التخلص من هذه الشدة، وهو لغة لبعض العرب. ونذكر - فيما يأتي - أشهر مواضع حذفها:

- **تُحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلىٰ الساكن قبلها**: بيَّن سيبويه أن أحد أوجه تسهيل الهمزة هو نقل حركتها إلىٰ الساكن قبلها وحذفها[160]، نحو: (اسْأَلْ)، تصير: (سَلْ)، (وقَدْ أَفْلَح) تصير: (وقَدَ فْلَح)[161]. ومن ذلك قراءة وَرْش ونافِع: (بِلَاخِرَةِ)[162] من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:4]. وكذا (الْأُخْرَىٰ) قُرئت (لُخْرَىٰ)[163]. وكان ورش - رحمه الله - يحذف كل همزة جاءت في بداية الكلمة، إذا كان الذي قبلها ساكنًا، وينقل حركتها إلىٰ الساكن الذي قبلها، إذا كانا من كلمتين، ولم يكن الساكن حرف مدٍّ ولين، أو ميم جمع، وهذا في حال الوصل، أما إذا وقف، فإنه يحقق الهمزة؛ لابتدائه بها[164].

ونقل حركة الهمزة وحذفها، يكون في الهمزة المتحركة، المسبوقة بحرف صحيح ساكن، نحو:(مَسَلَة، والْخَبُ، ومَنَ بُوك؟)، مِن: مَسْأَلة، والْخَبْءُ، ومَنْ أَبُوك؟ وهذا هو القياس فيها، فلم تُجعل بين بين؛ لأن فيه تقريبًا لها من

الساكن، فيجتمع ساكنان. ولم يقلبوها حرفًا لينًا؛ لأن قبلها ساكنًا، فيؤدي إلى اجتماع ساكنين[165].

ونجد نقْل حركة الهمزة وحذفها شائعًا في لغة قريش والحجاز بصورة عامة، كما في قول عمر بن أبي ربيعة[166] [من البسيط]:

كَأَنَّ إِسْفَنْطَةً شِيبَتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلا

أي: شَمْأَلًا.

وقد مثَّل سيبويه لهذا النوع بـ: (مَنَ بُوْك؟ ومَنُ مُّك؟ وكَم بِلُك؟) في: مَنْ أَبُوْك؟ ومَنْ أُمُّك؟ وكَمْ إِبِلُك، و(أَلْحَمَر، والْمَرَة، والْكَمَة) في الْأَحْمَر، والْمَرْأَة، والْكَمْأَة[167]. ومن هذا التخفيف قراءة الحسن وقتادة (الْمَرِ)[168] من قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: 102]. وهذا تخفيف قياسي، كقولنا: (هَذا الْخَبُ، ورأيتُ الْخَبَ، ومررتُ بالْخَبِ)، تحذف الهمزة وتلقي حركتها على الباء قبلها[169]. وعليه قراءة أُبَيٍّ (ت21هـ) وعِيْسَى (ت171هـ) وعِكْرِمَة (ت107هـ) ومَالِك بن دِيْنَار (ت131هـ): (الْخَبَ)[170] من قوله تعالى: ﴿تُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 25]. ويقال في الجزء: (هذا الْجُزُ، ورأيت الْجُزَ، ومررْتُ بالْجُزِ)[171].

ومما جُعل من هذا النَّوع، ما جاء في أحد التعليلين لحذف الهمزة، التي تمثل عين المضارع في: أَرَى، ونرَى، وترَى، ويَرى، فماضي هذه الكلمات (رأى) مهموز العين، والأصل: (أَرْأَى، ونرْأَى، وترْأَى، ويرْأَى)؛ إذ أُلقيت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ثم حُذفت، مثلُها مثل: قدَ فْلَحَ، وسَلْ. ومما جاء على الأصل قول سُرَاقَة بن مِرْدَاس الْبَارِقِيّ[172] [من الوافر]:

أُرِيْ عَيْـنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَـاهُ كِلَانَا عَـالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ[173]

فـ(تَرْأَيَا) جاء على الأصل، أي: تحقيق الهمزة، وعلى التخفيف بالحذف (تَرَيَا).

وذكر ابن سِيْدَهْ (ت458هـ) أنّ هناك من يُلقي حركة الهمزة على الحرف السابق لها، ويحذفها في: (قَالِ سْحَاق، وقَالُ سَامَة)، أي: قال إِسْحَاق، وقال أُسَامةُ. وبيَّن أن ذلك لا يكون إلا في (قالَ) الماضي المبني، ولا يكون في المعرَّب (يقولُ)؛ لأنه يؤدِّي إلى اللَّبس، كونه معرَّبًا، تتغير حركاته، وعدَّه من الشاذ الذي لم يذكره سيبويه[174].

وهذه الظاهرة الصوتية - أي نقْل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها - نسمعها في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ؛ إذ تشارك قريشًا وكثيرًا من قبائل الحجاز في حذف الهمزة ونقل حركتها، وهذه أمثلة على ذلك:

يقولون: (لَحْمَر، ولَصْفَر، ولَعْلَى، ولَسْفَل، والْمَرَهْ، ومِنَيْنْ [بإمالة فتحة النون نحو الكسر]، في: الْأَحْمَر، والْأَصْفَر، والْأَعْلَى، والْأَسْفَل، والْمَرْأَة، ومِنْ أَيْن؟

وفي لهجة شمال المغرب: يقولون: (لَوَاقْ، ولِّزَارْ، ولَسَاسْ، ولَّصْبَعْ، ولَّوَّلْ، ولَفْعْ) في: الْأَوَاقِي، والْإِزَار، والْأَسَاس، والْأَصْبِع، والْأَوَّل، والْأَفْعَى[175]. ولديهم ظاهرة صوتية على غير القياس الذي رأيناه في الأمثلة السابقة؛ إذ يحذفون الهمزة مع حركتها وحركة الحرف قبلها في نحو: (مْدَّبْ) مع إشمام الواو بين الميم والدال، في: مُؤَدَّب[176].

- **تُحذف من بداية الكلمة**: كما في كلمة (أُنَاس)، التي على وزن (فُعَال)، فيقال: نَاسٌ، بحذف فاء الكلمة التي هي الهمزة؛ وسبب الحذف كثرة الاستعمال[177]. وتحذف في: (عِمْ صَبَاحًا)، أي:اَنْعَمْ صَبَاحًا[178]، وسبب الحذف - أيضًا - كثرة الاستعمال. ومن أقوال العرب قديمًا: (رَجُلٌ وَيْلُمِّهْ)، أي: وَيْلُ أُمِّهِ[179]، بإسقاط الهمزة من «أُمِّه»، ويقال للدَّاهيةِ.

وكذا تُحذف - غالبًا - من بداية الأفعال (مُرْ، وكُلْ، وخُذْ)، فماضيها: أَمَرَ، وأَكَل، وأَخَذَ، مهموز الفاء، والأصل: أُؤْمُر، وأُؤْكُلْ، وأُؤْخُذْ، فلما اجتمعت همزتان، وكثر استعمالها، حُذفت الهمزة الأصلية، وزال السَّاكن الذي من أجله جيْء بالهمزة الزائدة للتوصل بالنطق بالساكن؛ فاستُغني عنها[180].

وقد تحذف همزة الوصل من بداية بعض الأفعال الثلاثية في لهجات يمنية حديثة، كما في لهجة عَدَنَ وحَضْرَمَوْت، فقد سمعنا من يقول: (جْلِسْ، وسْمَعْ) في: اجْلِسْ، واسْمَعْ. مع ملاحظة البدء بساكن، وهذا سلوك صوتي غير معهود في العربية الفصحىٰ، ولكنه السائد في شقيقاتها اللُّغات السامية، بل إن العربية القديمة، كانت تعرف البدء بالساكن، وهي ظاهرة حقيقية فيها، وقعت في كلام العرب منذ زمن قديم، وذلك قبل أن تتطوَّر العربية وتتخلص من النطق به باجتلاب همزة وصل قبله. والمظنون أنَّ مواضع همزة الوصل في عربيتنا الفصحىٰ، ما هي إلا بقية من الكلمات التي كان يُبتدأ فيها بالساكن، ثمَّ جِيء بالهمزة في مرحلة زمنيَّة لاحقة [181]. وهذا ما ميَّز العربيَّة - في هذا الشأن - عن أخواتها اللُّغات السامية.

وتحذف من أول أسماء بعض أعلام الأشخاص، كما في: (سْحَق، وسْامَة)، أي: إِسْحَاق، وأَسَامَة، ذكر ذلك ابن سِيدَهْ[182]. وفي بعض لهجات اليمن الحديثة ومصر وغيرها يقولون: (بْرَاهِيْم، وسْحَاقْ، وسْمَاعِيلْ)[183].

وفي لهجة حضرموت خاصة، يكثر حذف الهمزة من (أبو)، نسمع منهم: (بُو عَلِيْ، وبُو مَحَمَّدْ، وأحيانًا: بُمْحَمَّدْ [بإسقاط الواو]). كما نلحظ سقوطها من (أبو) في اللهجات اليمنية كافة، إذا سُبقت بياء النداء: (يَا بُو مُحَمَّدْ)، مع ملاحظة إهمال الإعراب، وهذا الأمر ملحوظ في كل اللهجات العربية الحديثة، إلا من تراكيب يسيرة.

وتُحذف الهمزة من أول كلمتي: أخ، وأخت، في الضَّالِع ويَافِع، فيقولون: (خُوْكْ، خْتَكْ). وفي لهجة شمال المغرب تحذف من لفظتي: أخ، وأخت إذا أضيفتا، فيقولون: (خَاهْ خْتُ)، أي: أَخَاهُ [أَخُوْهُ] وأُخْتُهُ[184].

وتحذف همزة (أَحَد) في معظم اللهجات اليمنية الحديثة - إن لم تكن كلها - مثلًا نسمع نحو: (حَدْ مَوْجُوْدْ هِنَا؟)، في: هل أَحَدٌ مَوْجُوْدٌ هُنَا؟

وكذا تُحذف همزة الجمع الذي على وزن (أفْعَال) في بعض اللهجات المعاصرة، فتَصير(فِعَال)، فيقال: (سِنَان)، في: أسْنَان، و(كِتَاف)، في: أَكْتَاف[185].

- **تُحذف في أول الكلمة من صيغة (أفْعَلَ)**: ومن ذلك: أضَاءَ الْقَمَر، و(ضَاءَ الْقَمَر)[186]، وأغْمَدتُ السَّيْف، و(غَمَدْتُه)[187]، و(هَلَّ الْهِلَال)، في: أَهَلَّ[188]، و(جَبَرْتُ الرَّجُلَ عَلَى الْأَمْرِ)، بدلًا من: أَجْبَرْتُهُ عَلَيْهِ[189].

وفي لهجة الضَّالِع ويَافِع، ومعظم مدن اليمن، يقولون: (عَادِهْ، وشَارْ لِهْ، وصَلَّحْ) في أَعَادَهُ، وأَشَارَ لَهُ [إِلَيْهِ]، وأَصْلَحَ. وفي المثل: «مَنْ شَارْ لَكْ بِالْقَتْلْ، مَا عَاوَنَكْ بِالدِّيهْ»[190].

وكذا يُقال في لهجة مصر: (إِيْهْ إِلِّيْ صَابَكْ؟)، بدلًا من: أَصَابَكَ. و(خَرَّجْت الزَّكَاهْ)، بدلًا من أَخْرَجتُ. و(خَفِيْت الْمَلَابِسْ)، بدلًا من: أَخْفَيْتُ. و(نَصَفْت الْمَظْلُوْمْ)، بدلًا من: أَنْصَفْتُ. و(المَرِيضْ عَدَاهْ)، بدلًا من: أَعْدَاهْ، و(الْمَرَهْ سِقْطِتْ)، بدلًا من: أَسْقَطَتْ جَنِينَهَا[191].

- **تُحذف من أول الكلمة من صيغة (افْتَعَل)**: في لهجة شمال المغرب يقولون: (تَّزْرِتْ لْمْرَ)، أي: ائتَّزَرَتِ الْمَرْأَةُ[192].

- **تُحذف بعد ياء النداء**: نسمع سقوط الهمزة كثيرًا بعد ياء النداء، ففي لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ ومعظم مدن اليمن، يقولون: (يَامَّهْ، يَابَهْ، يَاخِيْ، يَاخْتِيْ،

يَاحْمَدْ، يَابْرَاهِيْمْ). وله أصل قديم في اللُّغة، قال أبو الأَسْوَد الدُّؤَلِيّ [من الكامل]:

يَابَا الْمُغِيرَةِ، رُبَّ أَمْرٍ مُعْضِـــلٍ فَرَّجْتُهُ بالمَكرِ مِنِّي وَالدَّهَا[193]

والشاهد: (يَابَا)، والمراد: يَا أَبَا. أما قوله: (والدَّهَا)، فيريد: والدَّهَاء، بإسقاط الهمزة في آخره، للضرورة الشعرية، وهي لغة معروفة عند العرب، وبخاصة في شعرهم، تسمىٰ (قصر الممدود).

وكذا في لهجة مصر نسمع: (يَاخُوْيَهْ، يَابُوِيْ، يَامَّايْ)، في: يَا أَخِي، يَا أَبِي، يَا أُمِّي[194].

- **تُحذف من أول المضارع المسبوق بحرف الباء، أو الشين**: نحو ما نسمع في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ ومعظم مدن جنوب اليمن: (بَمْشِيْ، وبَخْرُجْ، وبَشْرَبْ)، في: سَأَمْشِي، وسَأَخْرُجُ، وسَأَشْرَبُ. والباء في بداية هذه الأفعال، تدل - عادةً - علىٰ الاستقبال القريب، تقوم مقام سين الاستقبال في الفصحىٰ، وهو استعمال قديم؛ وجدنا له أثرًا في النقوش القَتَبَانِيَّة[195]، وهي تمثل إحدىٰ اللهجات اليمنية القديمة (لغة المسْنَد). وفي وسط اليمن وبخاصَّة مدينتا تَعِز وإِبّ[196]، يقدِّمون السابقة (شَ) - وهي تقوم مقام سين الاستقبال في الفصحىٰ - ويسقطون الهمزة، نحو: (شَمْشِيْ، وشَخْرُجْ، وشَشْرَبْ)، في: سَأَمْشِي، وسَأَخْرُجُ، وسَأَشْرَبُ.

- **تُحذف من أول الضمير المنفصل المسبوق بالواو**: يقال في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ وكثير من المدن اليمنية: (ونَا، ونْتَهْ، ونْتِيْ، ونْتُمْ)، في: وأَنَا، وأَنْتَ، وأَنْتِ، وأَنْتُمْ.

- **تُحذف من حرف الجر (إلىٰ) مع الحرف الثالث**: في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ ومعظم مدن اليمن، يقولون: (رُحْ لَعِنْدِه، امْشِيْ لَهْنَاكْ)، في: اذْهَبْ إِلَىٰ عِنْدَهُ،

وامْشِ إِلَىٰ هُنَاكَ. وفي عَدَن يقولون: (رُوحْ لَاْ عِنْدُهْ)، في: رُحْ إِلَىٰ عِنْدَهُ.

وفي مصر: (صْعَدْ لِفُوْهْ، ونْزِلْ لِتَحَتْ)، في: اصْعَدْ إِلَىٰ فُوْق، وانْزِلْ إِلَىٰ تَحْت[197].

- **تُحذف بعد أداة النفي**: في لهجة الضَّالِع ويَافِعَ وعَدَنَ ومعظم مدن اليمن، يقولون: (مَحَّدْ هِنَا، ومَانَاشْ مَعَكْ)، في: مَا أَحَد، ومَا أَنَا مَعَكَ[198]. ويقولون - أيضًا -: (وَلَحَّدْ مَعَكْ)، في: ولَا أَحَد مَعَكَ. ومن أمثال تِهامَة - محافظة الحُدَيْدَة الساحلية غرب اليمن -: (مَا حَدْ يُحُطَّ امْحُوْتِهْ إِنْدَ امْبِسْ)، بإسقاط همزة (أَحَد). والمراد بـ(امْحُوْتِهْ): الحُوْت، السَّمَك. و(إِنْدْ): عِنْدَ؛ لأن معظم تِهَامةَ، يبدلون العين همزة في لهجتهم. و(امْبِسْ): الهِرُّ[199]. و(امْ) في (امْحُوْتِهْ، وامْبَسَم)، هي أداة تعريف تقابل (ال) في عربيتنا الفصحىٰ.

- **تُحذف الهمزة من آخر الكلمة**: ومن ذلك حذفها من كلمة (أرجأ)، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف:111]، وقرأ بالهمز أبو عمرو، وهشام من طريق الدَّاجوني: (قَالُوا أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ)، علىٰ الأصل[200]. وكذا في كلمة (شَيْء)، من العبارة المنحوتة: (إِيشْ؟) - والمظنون لدينا أن الهمزة، كانت تنطق مكسورةً ممالةً نحو الفتح؛ قياسًا علىٰ نطقها اليوم، والله أعلم - المُستفهَم بها؛ إذ أصلها: أَيُّ شَيْء؟ فحُذفت الهمزة تخفيفًا؛ لكثرة الاستعمال[201].

ومن ذلك حذفها بعد ألف (شَاءَ)؛ إذ ذكر الثَّعالبي (ت429هـ)، أن أَعراب الشِّحْر وعُمَانَ[202] يقولون: (مَشَا الله كَان)، في: ما شَاءَ اللهُ كَانَ. وتسمىٰ هذه الظاهرة باللَّخْلَخَانِيَّة[203].

وفي لهجة عَدَنَ خاصةً وكثير من المدن اليمنية نسمع: (جَا مُحَمَّدْ) - بإسقاط الهمزة - أي: جَاءَ. والأكثر سماعًا في اللهجة نفسها: (أَجَا)، بالمعنىٰ نفسه، لكن

بزَحْلَقة الهمزة، وجعلها ابتدائية. وأحيانًا ينطقونها: (أَجَأْ). وفي مصر نسمع: (جَانِيْ، وجَالِيْ)، في: جَاءَنِي، وجَاءَ لِي.

وفي شمال المغرب تحذف الهمزة المتطرفة في مثل: (جَا، ولْبْدُ، وبْرَ، وتْوْضَّ)، في: جَاءَ، والْبَدْء، وبَرَأ، وتَوَضَّأ[204].

وتحذف في مثل سَمَاء، وهَوَاء، وحَمْرَاء، وخَضْرَاء، فيقال: (سَمَا، وهَوَا، وحَمْرَا، وخَضْرَا) - مع نطق الألف [الفتحة الطويلة] مَمالةً نحو الياء - وأبرز ما تكون في لهجة لَحْجَ جنوب اليمن، ولهجة صَنْعَاء شمال اليمن، وكذا تُحذف في لهجة مِصْر في مثل هذه الكلمات، ولكن من غير إمالة.

❋

نتائج البحث

بعد هذا الجهْد المضني، نسجِّل - فيما يأتي - أهمَّ النتائج:

- إن ظاهرة إبدال الهمزة وحذفها، ظاهرة شائعة جدًّا، في الفصحىٰ، واللهجات العامية الحديثة. ومردُّ هذا الإبدال أو الحذف، هو (قانون السهولة والتيسير)، وتوفير الجهد في النُّطق؛ لأن الهمزة صوت شديد، وهو في الجهاز الصوتي أعمقُ مخْرَجًا من كثير من الأصوات؛ لذا قد يرافقها عُسْرٌ حالَ النُّطقِ بها، فتُبْدَل إلىٰ ألِفٍ، أو عينٍ، أو واوٍ، أو ياء... إلخ.

- إن العربية الفصحىٰ (فصْحَىٰ التُّراث)، وعامِّيتها الحديثة، اتجهتا في معجمهما إلىٰ التَّخلُّص والتَّخلِّي من الهمزة في كثير من الكلمات؛ كونها صوتًا عَسِرًا؛ لذا كان الحذف أو الإبدال أو التخفيف، سبيلًا إلىٰ هذا التخلص. ودليلُنا علىٰ ذلك، أننا نجد في معاجمنا العربية، كلمات تُروىٰ بالهمزة مرةً، ومرةً أخرىٰ بالألف، أو بالعين، أو بصوت آخر، وكلُّها بمعنىٰ واحد، من غير اختلاف. ولكن يبقىٰ ما كان بالهمز، هو الأصل.

- بتتبُّعنا الهمزةَ في المعاجم العربيـة القـديمة، توصلنا إلىٰ ما مُفـادُه: أن استعمال العرب الأُوَل لها، لم يكن علىٰ نمط واحد، فمنهم مَن يحقِّقها، ومنهم مَن يخفِّفها، ومنهم مَن يبدلها. وقد أشار - ضمنًا - سِيبوَيْه إلىٰ هذا الأمر، قال: «اعلم أن الهمزةَ، تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل»[205].

وقد رأينا أن معظم القبائل العربية القديمة، التي تقطُن البواديَ، تميل إلىٰ تحقيق الهمز، لكن القبائل العربية القديمة الحضَرية، التي تسكن المدنَ والحَضَرَ، تنزِع كثيرًا إلىٰ التخلِّي والنُّكوص عن الهمز.

- أن الفصحىٰ والعامية الحديثة، تتفقان في كثير من مواضع تخفيف الهمزة،

كما في تسهيل الهمزة، وإبدالها ألفًا، أو ياءً، إذا سُبقت بحركة مجانسة لذلك الحرف.

- إن ظاهرة التسهيل، لم تقتصر على إبدالها بالحروف الصائتة، وإنما تعدت إلى الحروف الصوامت.

- إن ظاهرة العَنْعَنَة، التي اشتُهرت بها تَمِيم وبني كِلَاب، وُجد لها مثيل في اللهجات العربية الحديثة، مما يدل على رائحة التواصل اللُّغوي بين القديم والحديث، ويعزز نظرية (الأصل اللُّغوي المشترك بين القديم والحديث). وفي رأينا أن إبدال الهمزة إلى عَيْنٍ، إنما هو سلوك لَهْجي، غايته المبالغة في تحقيق الهمز.

- إن ظاهرة نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وحذفها ظاهرة مشتركة، وشائعة في فصحى التراث واللهجات العربية الحديثة.

- إن هناك ظواهر مطّردة في اللهجات العربية القديمة والحديثة، كإبدال الهمزة السَّاكنة المفتوح ما قبلها ألفًا، مثل: (رَاسْ، وكَاسْ)، في رأس، وكأس. ونحو إبدال الهمزة ياءً بعد ألف اسم الفاعل في اللهجات العربية الحديثة، مثل: (سَايِرْ، وطَايِرْ).

- إن هناك ظواهر محدودة ومقيَّدة بكلمات معيَّنة، كإبدال الهمزة لامًا في مثل: (اللَّحْمَرْ)، و(اللَّرْضْ)، في: الْأَحْمَر، والْأَرْض. وفي بعض اللهجات اليمنية الحديثة: (لَكَمَهْ)، في: أَكَمَة. وكذا إبدال الهمزة فاءً، في اسم الاستفهام (أَيْنَ)، يصير في لهجة عَدَنَ: (فِينْ).

*

الهوامش

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 175/1.
(2) لسان العرب: 22/1.
(3) لم نجد له ترجمة؛ لذا أهملنا توثيق تاريخ وفاته.
(4) المصدر السابق.
(5) اللهجات العربية في التراث: 318/1.
(6) مستقبل اللُّغة العربية المشتركة: 69.
(7) اللهجات العربية في التراث: 318/1.
(8) مشكلة الهمزة: 14.
(9) مشكلة الهمزة: 17، 18، ومعاني القرآن: 134/2، 136/3.
(10) شرح المفصل، لابن يعيش: 265/5.
(11) اللهجات العربية في التراث: 336.
(12) شرح المفصل، لابن يعيش: 265/5، 266.
(13) الإقناع في القراءات السبع: 184/1، 185.
(14) مقاييس اللُّغة: 210/1، (ب.د.ل).
(15) شرح المفصل، لابن يعيش: 347/5.
(16) المصدر السابق، وسر صناعة الإعراب: 146/1.
(17) الكتاب (كتاب سيبويه): 553/3، 554.
(18) المصدر السابق: 554/3، وشرح الرضي على الكافية: 47/3.
(19) الكتاب (كتاب سيبويه): 544/3.
(20) معاني القرآن: 2/ 356، 357.
(21) تهذيب اللُّغة: 497/15.
(22) الكتاب (كتاب سيبويه): 543/3.
(23) الخريطة الملحقة بالبحث.
(24) الهمزة والتسهيل: 262.
(25) المصدر السابق: 264.
(26) الخريطة الملحقة بالبحث.
(27) مع ملاحظة إبدال القاف همزةً.
(28) المصدر السابق: 261.

(29) تهذيب اللُّغة: 497/15.
(30) المحكم والمحيط الأعظم: 406/9، (ب.د.ي).
(31) الكتاب (كتاب سيبويه): 543/3.
(32) الهمزة والتسهيل: 263، 264.
(33) الكتاب (كتاب سيبويه): 544/3. والمِئْرَة: العداوة.
(34) معجم القراءات: 200/4.
(35) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا: 41. مع ملاحظة إبدال الذال دالًا إبدالًا مطلقًا عند معظم أهل عدن.
(36) الهمزة والتسهيل: 263، ولهجة شمال المغرب: 72.
(37) العين: 91/1، 137، (ع.ن)، (ع.ق.ط)، والخصائص: 11/2، والصاحبي في فقه اللُّغة: 29.
(38) تهذيب اللُّغة: 83/1، (ع.ن).
(39) العين: 91/1، (ع.ن).
(40) الكنز اللُّغوي في اللُّسُن العربي: 24، وشرح شافية ابن الحاجب: 434/4.
(41) العين: 123/1، (خ.ب.ع)، وتهذيب اللُّغة: 117/1، (خ.ب.ع).
(42) غريب الحديث: 405/2.
(43) النوادر في اللُّغة: 203. والمظنون لدينا أن تصحيفًا وقع في (فَتَعَلَّمْنَ)، وصوابه: (فَتَعَلَّمَنَّ)؛ لكي يستقيم الوزن العروضي.
(44) الكامل في اللُّغة والأدب: 25/1. وينظر: فصول في فقه العربية: 136، 137. والأَسِيف: الرجل الرقيق، أو سريع البكاء والحزن. ويأتي بمعنىٰ: الأجير. ينظر: اللسان: 5/9، (أ.س.ف)، والكامل: 25/1.
(45) فصول في فقه العربية: 135.
(46) سر صناعة الإعراب: 245/1.
(47) الاقتراح في أصول النحو: 154. والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: 176/1.
(48) في اللهجات العربية: 97.
(49) فصول في فقه العربية: 136، 137.
(50) العين: 123/1، (خ.ب.ع).
(51) نرجِّح أن تصحيفًا وقع في كلمة (يخففون)، في هذه الطبعة، نقصد الطبعة الأولىٰ، لدار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ولم يتنبه إليها المحقق منير بعلبكي؛ ففي الجزء الثالث من كتاب الجمهرة نفسه - بطبعة حيدر آباد الدكن بالهند - وردت بلفظ (يُحَقِّقُون)، ولكن في سياق آخر في ظاهرة العنعنة نفسها: «ويقال: كعصنا عند فلان ماشئنا وكأصنا، أي: أكلنا. قال أبو حاتم: هي همزة قُلبت عينًا؛ لأن بني تميم ومن يليهم، يُحَقِّقُون الهمزة حتىٰ تصير

عينًا، وذلك قولهم: (عَنِّي) في معنى (أَنِّي)». جمهرة اللُّغة: 76/3، 77، مادة: (ص.ع.ك). فـ(يُحَقِّقُون) هو اللفظ المناسب للسياق، فتحقيق الهمزة يولد العين، وليس التخفيف؛ إذ تخفيفها يفضي إلى تسهيلها إلى حرف علة كالألف أو الواو أو الياء.

(52) جمهرة اللُّغة: 292/1، (خ.ب.ع).

(53) فصول في فقه العربية: 137.

(54) الإبدال الصوتي في محكية يَافِع، مجلة جامعة عدن الإلكترونية، العدد (7): 98.

(55) الخريطة الملحقة بالبحث.

(56) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا: 44.

(57) الهمزة والتسهيل: 256، 257، 258، وتحريفات العامية للفصحى: 146، وفصول في فقه العربية: 137.

(58) فصول في فقه العربية: 137.

(59) من لهجات الجزيرة وأدبها في السودان: 122/1، نقلًا عن الهمزة والتسهيل 258.

(60) فصول في فقه العربية: 137.

(61) لهجة شمال المغرب: 72، 73. وقد أورد المؤلف هذا الشاهد: (نشاع لله) من غير أن يضبط حركاته.

(62) الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية: 66/1، (ك.ث.أ).

(63) لسان العرب: 108/1، (ص.ب.أ)، وتهذيب اللُّغة: 180/12، (ص.ب.أ). و«صَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ: هَجَمْتُ»، أساس البلاغة: 532/1، (ص.ب.أ).

(64) شرح شافية ابن الحاجب: 434/4، والكنز اللُّغوي في اللُّسُن العربي: 23.

(65) الإبدال في ضوء اللُّغات السامية: 21، 116.

(66) في اللهجات العربية: 97، 98.

(67) الكتاب (كتاب سيبويه): 434/4.

(68) الأصوات اللُّغوية: 87، والأصوات العربية: 112.

(69) الأصوات العربية: 118.

(70) شرح المفصل: لابن يعيش: 278/5، وشرح شافية ابن الحاجب: 52/3.

(71) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا: 44.

(72) الأصوات العربية: 129.

(73) الخريطة الملحقة بالبحث.

(74) الملحق نفسه.

(75) التعريف والتنكير في العربية الجنوبية – دراسة لغوية مقارنة، 171، 172، 173، 177، 186.

(76) الكتاب (كتاب سيبويه): 238/4.

(77) شرح المفصل: لابن يعيش: 514.
(78) المحكم والمحيط الأعظم: 309/6، (ر.ي.ق).
(79) لسان العرب: 36/13، (أ.ن.ن).
(80) المصدر نفسه: 450/15، (ذ.ا).
(81) سر صناعة الإعراب: 554/2.
(82) لم نقف على ترجمة له؛ لذا لم نوثق تاريخ وفاته.
(83) مختصر في شواذ القراءات: 9، ومعجم القراءات: 14/1.
(84) في ديوانه: 143.
(85) سر صناعة الإعراب: 551/2.
(86) وقيل: إنه لامرأة من بني سعد، ينظر: فصل المقال شرح كتاب الأمثال: 218.
(87) لسان العرب: 61/14، (أ.ي.ا).
(88) سر صناعة الإعراب: 554/2.
(89) لسان العرب: 475/15، (هـ.ا).
(90) تاج العروس: 270/26، (ف.أ.ق).
(91) الأصوات والأبنية في لهجة قبيلة العبابدة: 156.
(92) Beeston, A,: p.65.، و Biella, J,: p.114، وقواعد النقوش العربية الجنوبية: 80.
(93) المعجم النبطي: 79، 80، (هـ.ن).
(94) قواعد النقوش العربية الجنوبية: 23، ونقش القصيدة الحميرية (تَرْنيمة الشمس): 122.
(95) بين العربية ولهجاتها والعبرية: 156.
(96) O' Leary,: p.162.، والإبدال في ضوء اللُّغات السامية: 114.
(97) دراسة لنقوش ثمودية من جُبَّة بحائل: 18، والتعريف والتنكير في العربية الجنوبية: 186.
(98) النظام اللُّغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللُّغات السامية: 154.
(99) التعريف والتنكير في العربية الجنوبية: 186.
(100) Tomback, R, : p.77.
(101) المنصف، شرح كتاب التصريف: 145.
(102) الكتاب (كتاب سيبويه): 434/4.
(103) الأصوات العربية: 112، والأصوات اللُّغوية: 83.
(104) مناهج البحث في اللُّغة: 97، وأصوات اللُّغة: 183، هامش: 2.
(105) الأصوات العربية: 112، والأصوات اللُّغوية: 83.
(106) معجم القراءات: 310/1.
(107) البحر المحيط: 140/5، ومعجم القراءات: 130/3.

(108) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 239/2.
(109) لسان العرب: 4/3، (أ.ر.خ)، وإصلاح المنطق: 159.
(110) مختار الصحاح: 16.
(111) المعجم السبئي: 162، (و.ر.خ)، و Ricks, S,: p.55.، و Nakano, A,: p.105.، و Leslau, W,: p.161.، وVon Soden, p: 1466.
(112) التطور اللُّغوي: 119.
(113) Tomback, R,: p.129.، و Gesenius, W,: p.437. و Costaz, L,: p.145.، والمعجم النبطي الذييب: 121، (ي.ر.خ).
(114) لسان العرب: 35/14، (أ.س.ا).
(115) إصلاح المنطق: 146.
(116) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: 106.
(117) الذخيرة: 168/2.
(118) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: 167/12.
(119) المعجم السبئي: 4، (و.خ.ر).
(120) اللهجة التِّهَامِيَّة في الأمثال اليمانية: 48/1.
(121) الصوت والدلالة: 105.
(122) الهمزة والتسهيل: 259، وظواهر التطور اللُّغوي القديمة في العامية المصرية: 333.
(123) لهجة شمال المغرب: 72.
(124) قاموس التحرير: العبري - العربي: 28، (أ.ي.ت.ن)، والإبدال في ضوء اللُّغات السامية: 156.
(125) مختار الصحاح: 2212/6، (و.ث.ن).
(126) الأصوات العربية: 112، والأصوات اللُّغوية: 83.
(127) الكتاب (كتاب سيبويه): 434/4.
(128) معجم القراءات: 351/3، ومعاني القراءات: 447/1.
(129) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 18/3.
(130) الدر المصون: 24/6.
(131) إصلاح المنطق: 112.
(132) العين: 405/8، (ف.ء.م)، و(ف.و.م).
(133) ينظر: إصلاح المنطق: 121.
(134) ينظر: أدب الكاتب: 570، وتهذيب اللُّغة: 257/2، 49/14، (ل.م.ع)، و(د.ل).
(135) ينظر: إصلاح المنطق: 122، 123، والمخصص: 207/4.
(136) تنظر: الخريطة الملحقة بالبحث.

(137) Winntt, Harding, 1978,: p.189.
(138) Leslau, W,: p.44.
(139) لغة نقوش الممالك الآرامية: دراسة مقارنة في ضوء اللُّغات السامية: 46، 116.
(140) Smith, P,: p.268.
(141) Gesenius, W, p: 565.، والمعجم الحديث: عبري – عربي: 261، (م.ي.ن).
(142) المعجم السبئي: 88، (م.و).
(143) نقوش عربية شمالية من جبل أم سلمان بمحافظة حائل بالمملكة العربية السعودية: نقش: 176.
(144) Gesenius, W,: p.565.
(145) الهمزة والتسهيل: 267، وتحريفات العامية للفصحى: 83.
(146) الأمثال العامة في نجد: 28، نقلًا عن الهمزة والتسهيل: 267.
(147) لهجة شمال المغرب: 72.
(148) المصدر نفسه.
(149) تحريفات العامية للفصحى: 84.
(150) الإبدال في ضوء اللُّغات السامية: 117.
(151) تهذيب اللُّغة: 214/15، (م.و.ر).
(152) المعجم الحديث: عبري – عربي: 46، (إ.ل.م.ج)، والإبدال في ضوء اللُّغات السامية: 117.
(153) قاموس التحرير: العبري – العربي: 22، 309، (أ.ح.س.و.ز)، و(هـ.ت.ي.ح.م).
(154) الكتاب المقدس: سفر التكوين: 19/17.
(155) المصدر نفسه: سفر عزرا: 22/10، وسفر الملوك الثاني: 25/25.
(156) قاموس أعلام الكتاب المقدس: 15، 16.
(157) تاج العروس: 121/23، (ح .ذ.ف).
(158) شرح المفصل: لابن يعيش: 265/5.
(159) الكتاب (كتاب سيبويه): 434/4.
(160) المصدر نفسه: 545/3.
(161) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 241/1.
(162) معجم القراءات: 32/1.
(163) النشر في القراءات العشر: 408/1.
(164) الإقناع في القراءات السبع: 185/1.
(165) شرح المفصل، لابن يعيش: 268/5، 269.
(166) ديوانه: 165.

(167) الكتاب (كتاب سيبويه): 545/3.
(168) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 101/1.
(169) المصدر نفسه.
(170) معجم القراءات: 507/6.
(171) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 101/1.
(172) سر صناعة الإعراب: 76/1.
(173) شرح المفصل، لابن يعيش: 270/5.
(174) المخصص: 205/4.
(175) لهجة شمال المغرب: 71.
(176) المصدر نفسه: 72.
(177) الخصائص: 123/2.
(178) تهذيب اللُّغة: 162/3، (ع.م).
(179) سر صناعة الإعراب: 2/ 375.
(180) المصدر نفسه: 112/1.
(181) ظواهر التطور اللُّغوي القديمة في العامية المصرية: 346، ودراسات في علم اللُّغة: 139، وفقه اللُّغة المقارن: 39، 40.
(182) المخصص: 206/4، (أبواب نوادر الهمز: ممَّا جاء من الشاذ الذي لم يذكره سيبويه، حذف الهمزة بعد المتحرِّك المبني، وإلقاء حركتها عليه).
(183) الهمزة والتسهيل: 273.
(184) لهجة شمال المغرب: 71.
(185) مشكلة الهمزة: 152.
(186) معاني القرآن: 18/1.
(187) تهذيب اللُّغة: 95/8، (غ.د).
(188) تاج العروس: 147/31، (هـ.ل.ل).
(189) ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنىً واحد مؤلَّف على حروف المعجم: 32.
(190) الصوت والدلالة: 99.
(191) مشكلة الهمزة: 126، 127.
(192) لهجة شمال المغرب: 71.
(193) الممتع الكبير في التصريف: 395.
(194) الهمزة والتسهيل: 273.
(195) قواعد النقوش العربية الجنوبية: 116.

(196) الخريطة الملحقة بالبحث.
(197) الهمزة والتسهيل: 273.
(198) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا: 42.
(199) اللهجة التَّهَامِيَّة في الأمثال اليمانية، (مخطوط مصوَّر، ط1): 27/1.
(200) معجم القراءات: 121/3.
(201) شرح كتاب سيبويه: 33/1.
(202) الخريطة الملحقة بالبحث.
(203) فقه اللُّغة وسر العربية: 91.
(204) لهجة شمال المغرب: 72.
(205) الكتاب (كتاب سيبويه): 541/3.

❋

خريطة توضح أسماء الأمكنة اليمنية الواردة في البحث

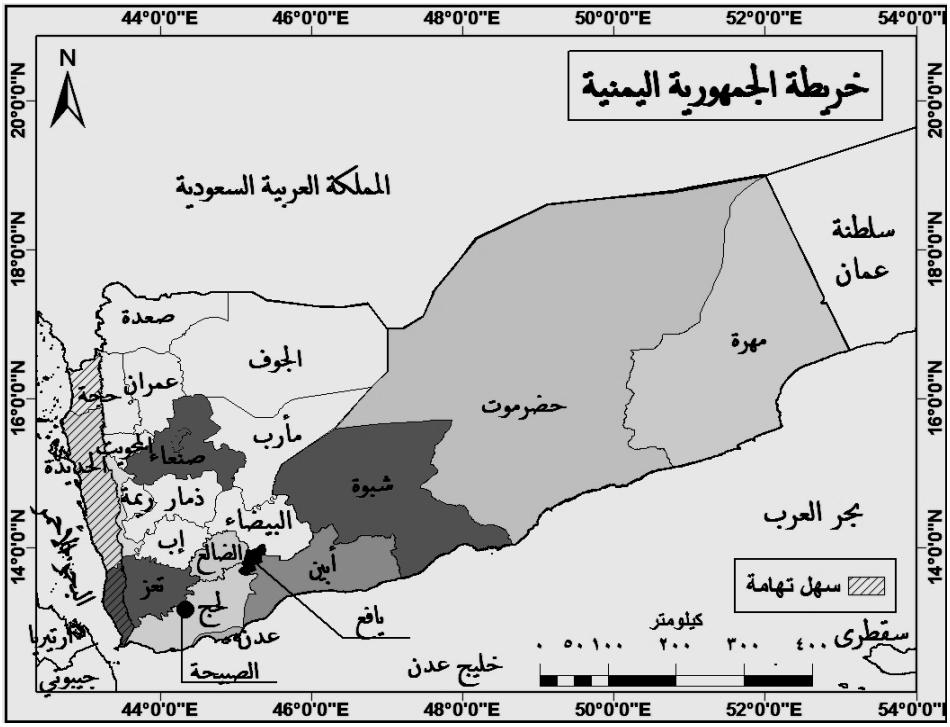

❊

المصادر والمراجع

أولًا - العربية (الكتب - المعاجم - الرسائل الجامعية - البحوث):

- الإبدال الصوتي في محكية يَافِع جنوب اليمن، قرية خَضْرَاء اليَزِيدِي نموذجًا، فهمي حسن أحمد يوسف، وأحمد محمود علي عاطف، مجلة جامعة عدن الإلكترونية، مجلة علمية محكمة، تصدر عن جامعة عدن، العدد(7)، (ص89-115)، يناير 2017م.
- الإبدال في ضوء اللُّغات السامية - دراسة مقارنة، ربحي كمال، جامعة بيروت العربية، (د.ط)، 1980م.
- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القطاع الصقلي، تحقيق ودراسة، أحمد محمد عبد الدائم، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، (د.ط)، 1999م.
- أدب الكاتب أو (أدب الكتَّاب)، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.
- إصلاح المنطق، أبو يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- أصوات اللُّغة، عبد الرحمٰن أيوب، القاهرة، (د.ط)، 1968م.
- الأصوات والأبنية في لهجة قبيلة العبابدة بمحافظة البحر الأحمر - دراسة في ضوء المنهج الوصفي، خالد حسن أحمد أبو غالية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1416هـ / 1996م.
- الأصوات العربية، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ط)، 1987م.
- الأصوات اللُّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 2007م.
- الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط2، 1427هـ/ 2006م.
- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغَرْناطي، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، (د.ط)، (د.ت).
- بين العربية ولهجاتها والعبرية، محمد بحر عبد المجيد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ط1، 1977م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بمرتضىٰ الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).

- تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبِنْيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).
- التطور اللُّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ/ 1997م.
- التعريف والتنكير في العربية الجنوبية - دراسة لغوية مقارنة، فهمي حسن أحمد يوسف، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1430هـ/ 2009م.
- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بَعْلَبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م؛ ومطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن بالهند، ط1، 1345هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- دراسات في علم اللُّغة، كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1986م.
- دراسة لنقوش ثمودية من جُبَّة بحائلَ (المملكة العربية السعودية)، سليمان بن عبد الرحمٰن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، (د.ط)، 1421هـ/ 2000م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- الذخيرة، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن المالكي، شهاب الدين أبو العباس، الشهير بالقرافي، ج 2، تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ط2، 1413هـ/ 1993م.
- الصاحبي في فقه اللُّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1997م.
- الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م.
- ظواهر التطور اللُّغوي القديمة في العامية المصرية، محمد صالح توفيق، رسالة المشرق، مجلة دورية محكمة، تصدر عن مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد 20، الأعداد (1-4)، 2007م.

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، مع شرح شواهده، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرَينِ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1395هـ/ 1975م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2008م.
- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، قَدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م.
- الصوت والدلالة في اللهجات اليمنية القديمة والمعاصرة وأصولهما في اللُّغات السامية، عبد الوهاب عبده راوح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، (د.ط)، 1402هـ/ 1982م.
- العين، أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1397هـ
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تحقيق: إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.
- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ/ 1999م.
- فقه اللُّغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983م.
- فقه اللُّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ/ 2002م.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 2003م.
- قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكرم مشرقي، مكتبة الإخوة، مصر، ط2، 2004م.
- قاموس التحرير، العبري – العربي، طالب الجبوري، ومحسن العامري، مطبعة الكلية العسكرية العراقية، بغداد، ط1، 1973م.
- قواعد النقوش العربية الجنوبية – كتابات المسند، ألفرد بيستون، ترجمة: رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، (د.ط)، 1995م.
- الكتاب (كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1988م.
- الكامل في اللُّغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1417هـ/ 1997م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ/ 1998م، بيروت، 1407هـ.
- الكنز اللُّغوي في اللُّسُن العربي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- لغة نقوش الممالك الآرامية، دراسة مقارنة في ضوء اللُّغات السامية، فاروق إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، حلب، 1984م.
- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، (طبعة جديدة)، 1983م.
- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1985م.
- لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، أحمد شرف الدين، مطبعة الجبلاوي، (د.ط)، 1970م.
- اللهجة التِّهَامِيَّة في الأمثال اليمانية، عبد الله خادم العُمَرِي، إصدارات منتدى العُمَرِي للآداب وإحياء التراث، الإصدار 13، مطابع التوجيه المعنوي، صنعاء، ط2، 2000م.
- اللهجة التِّهَامِيَّة في الأمثال اليمانية (طبعة مصوَّرة بخط اليد)، عبد الله خادم العُمَرِي، دار اليمن للطباعة والنشر المحدودة، صنعاء، ط1، 1993م.
- لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها)، عبد المنعم سيد عبد العال، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1388هـ/ 1968م.
- ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور، ابن الجواليقي، تحقيق: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، 1413هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، (د.ت).
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 2000م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ/ 1999م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1415هـ/ 1995م.

- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م.
- مستقبل اللُّغة العربية المشتركة، إبراهيم أنيس، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، (د.ط)، 1959م - 1960م.
- مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1417هـ/ 1996م.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1996م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علىٰ نجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- معاني القراءات، أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ/ 1991م.
- المعجم السبئي، بالإنجليزية والفرنسية والعربية، ألفرد بيستون، وآخرون، منشورات جامعة صنعاء، دار نشريات بيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت،1982م.
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1422هـ/ 2002م.
- المعجم النبطي - دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، سليمان بن عبد الرحمٰن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1421هـ/ 2000م.
- المفصل في علم العربية، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، (د.ت).
- الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الإشبيلي، أبو الحسن، المعروف بابن عصفور، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.
- مناهج البحث في اللُّغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2 1974م.
- المنصف، شرح كتاب التصريف، أبو الفتح عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفىٰ، عبد الله أمين، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1960.
- من لهجات الجزيرة وأدبها بالسودان، عبد الحميد السيد طلب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللُّغات الشرقية وآدابها، 1958م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أشرف علىٰ تصحيحه، علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- النظام اللُّغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحىٰ واللُّغات السامية، يحيىٰ عبابنة، منشورات جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الأردن- الكرك، ط1، 1997م.
- نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس- صورة من الأدب الديني في اليمن القديم، يوسف

محمد عبد الله، عدد خاص (النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي)، وقائع المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي، تونس، 1988م.
- نقوش عربية شمالية من جبل أم سلمان بمحافظة حائل بالمملكة العربية السعودية، سليمان بن عبد الرحمٰن الذييب، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، (1)، مج11، العدد الأول، (ص305-398)، 1999م.
- النوادر في اللُّغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م.
- الهمزة والتسهيل في القراءات واللهجات العربية، أحمد طه حسانين سلطان، ط1، 1431هـ/ 2010م.

ثانيًا- الأجنبية (Books, Dictionaries):

- Beeston, A. A Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962.
- Biella, J. Dictionary of Old South Arabic - Sabaean Dialect, U.S.A, Scholars Press, 1982.
- (CIH): Corpus Inscriptionum Semiticarum. Pars quarta. Inscriptiones ḥimyariticas et sabaeas continens. Tomus. I.II.III, Parisiis, 1889, 1911, 1929, 1989.
- Costaz, L. Dictionaire Syrique-Francais, Syriac-English Dictionary, Beirut: Imprimerie Catholique, 1963.
- Gesenius, W, Brown, F, Driver, S.R and Briggs, C.A, Hebrew and English Lexicon of Old Tesement, Oxford, Clarendoon Press, 1979.
- Leslau, W. Concise Dictionary of Geʿez-Classical Ethiopic, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1989.
- Nakano, A. Comparative Vocabulary of Southern Arabic (Mahri, Gibbali and Soqotri), Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa, Tokyo, 1986.
- O' Leary, D. Comparative Grammar of Semitic Languages, London, (1923).
- (RES): Répertoire d'Épigraphie Sémitique, Tome V.VI.VII.VIII, Paris, 1929, 1935, 1950, 1968.
- Ricks, S. Lexicon of Inscriptional Qatabanian. Editrice Pontificio Istituto Biblico, Roma, 1989.
- Smith, P. Dictionary of syrianic. Oxford, (1975).
- Tomback, R. A comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and punic Languages, New York: Scholars Press for the Society of Biblical Literature. (1978).
- Von Soden, W. Akkadisches Handwörterbuch, Band I-III, Wiesbaden, 1959-1981.
- Winnett, F.and Harding, G. Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, Toronto: University of Toronto Press. (1978).

● ○ ●